المتنزهات البرية المفتوحة بين الاستخدام الترويحي وحماية البيئة: دراسة لبعض المتنزهات المحيطة بمدينة الرياض

د. محمد بن عبدالرحمن الفارس
قسم الجغرافيا ـ كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المتنزهات البرية المفتوحة بين الاستخدام الترويحي وحماية البيئة
دراسة لبعض المتنزهات المحيطة بمدينة الرياض

د. محمد بن عبدالرحمن الفارس
قسم الجغرافيا
كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

ركزت هذه الدراسة على العلاقة بين الاستخدام الترفيهي للمتنزهات البرية وحماية البيئة ، وقد تناولت بالدراسة سبعة متنزهات تحيط بمدينة الرياض هي: روضة خريم، روضة الخفس، روضة الخرارة ، وادي صلبوخ ، شعيب الشوكي، وادي بعيجا، الواشلة، الحيسية. وقد عنيت الدراسة أيضا بملاحظة أثر الأنشطة الأخرى وعلى رأسها الرعي. وقد اعتمدت الدراسة بصورة أساسية على الدراسة الميدانية بالملاحظة للأثر المنظور ولسلوك الزوار، وخرجت بعدد من النتائج والتوصيات كان أهمها إشكالية التلوث الناتج عن المتنزهين، والحاجة إلى وضع نظام لمعالجة المشكلة. وقد تم رصد تأثير أسلوب حماية الروضة بواسطة الأنابيب المانعة لدخول السيارات. و بينت الدراسة أن التدهور في بيئات المتنزهات لا يعود بالضرورة لأثر المتنزهين بل وجود أثر واضح لتغير نظام الرعي في العصر الحديث الذي سمح بتركيز الرعي في أفضل الأماكن مع استخدام ما يتيسر من نباتات رعوية طول السنة بوصفها غذاء تكميلياً، بينما يتم تغذيتها بالحبوب و بالأعلاف. و يقترح الباحث: إعادة تصميم المتنزهات اعتماداً على معطياتها الطبيعية وشكلها و سلوك مستخدميها بما يحقق المحافظة على بيئتها و زيادة قيمتها الترويحية، واستخدام أسلوب المسار التنزهي بما يحقق أهداف الحماية والترويح.

المقدمة:

موضوع و مشكلة الدراسة:

تمثِّل البيئة الطبيعية بعناصرها المختلفة مصدراًمتنوعاً لكثير من الأنشطة الاقتصادية التي قد تتنافس فيما بينها في استغلال المكان ، وقد أدى التوسع الكبير للنشاط الإنساني على وجه الأرض إلى صراع بين القطاعات الاقتصادية على الموارد الطبيعية وأضرار بيئية كبيرة. و إذا كانت هذه الأضرار أكثر وضوحا في المناطق الحضرية وما جاورها فإن المناطق الريفية و الصحارى ليست أقل تأثراً. فللصناعة والتعدين و الزراعة أثرها الواضح على بيئاتها. وعلى الرغم من أن تقدير مناطق التنزه الخلوي يرجع بدرجة كبيرة إلى قلة تأثرها بنشاط الإنسان فإن النشاط السياحي والترويحي لهما آثار سلبية على بيئتها. وفي هذا الصدد يشير ريان (Ryan) إلى أن السياحة في المتنزهات في الغالب ليست إلا ما يزيد قليلا على امتداد للحياة الحضرية نقلت إلى مكان بخلفية طبيعية. حيث الزحام و صفوف الانتظار ومختلف وسائل الراحة و سمات الحياة الحضرية.[1] وقد وضح تأثير التنزه والسياحة على بيئة المتنزهات الطبيعية. وكانت في معظمها آثاراً سلبية تمثلت في تدهور الغطاء النباتي وإزعاج للكائنات الحية وتلوث للتربة والماء والهواء. وسعى الباحثون و المخططون للوصول إلى صيغة توفيقية بين الاهتمامات الاقتصادية المختلفة بما فيها الاستغلال السياحي والترويحي. لتحقيق الاستغلال الأمثل للبيئة وحمايتها في ذات الوقت.

و يشار إلى أنه يمكن أن تكون السياحة والتنزه أداتين للمساعدة في حفظ المناطق الطبيعية ودعم المجتمعات المحلية إذا ما تم تنظيم استغلالها وفق خطط صحيحة. وبرزت الحاجة الملحة إلى نوع من السياحة المتعلقة بالطبيعة يتصف بالحد من التأثير السلبي للسائح وتشجيع أنشطة المحافظة على الطبيعة. بما يضمن صون الخصائص الثقافية للموروثات الشعبية. ودعم اقتصاديات أهالي تلك المناطق. وهكذا نشأ مصطلح "السياحة البيئية" التي تُعرَّف بأنها "الزيارة المسؤولة للمناطق الطبيعية بما يوفر الحماية المستدامة لبيئتها وظواهرها الطبيعية و الثقافية المميزة لأهاليها"[2].

---

(١)Ryan, Chreis (1991) Recreational Tourism. Thomson. London . p101

(٢) أبوزنادة . عبد العزيز (١٤٢١هـ) المناطق المحمية وخيارات تنمية السياحة البيئية في المملكة . في: مجلة العقيق.العدد ٣١-٣٢ . نادي المدينة المنورة الأدبي.ص٢٢٣ .

إن تدهور البيئة الطبيعية هو أحد أسوأ الآثار السلبية للنشاط الإنساني في العصر الحديث ، وفي الصحراء يكون الأثر أكثر وضوحاً و أصعب معالجة لضعف مقومات حياتها وهشاشتها البيئية، إضافة إلى أن بعض البقع والهوامش التي تكون أكثر غنى معرضة للتصحر، الذي يُعرّفُه الوليعي (١٤٢١هـ) "بتدني القيمة الإنتاجية البيئية لأي مجال من مجالات البيئة الطبيعية نتيجة عوامل طبيعية أو عوامل بشرية"[١].

وفي المناطق الصحراوية حيث يسود الجفاف وينخفض الاستغلال البشري إلا في أماكن محددة، فإن السائد من الأنشطة الاقتصادية فيما لم يتم عمارته من الأرض هما الرعي والاستخدام الترويحي ، الذي يتراوح بين مجرد الاستمتاع بالمناظر الطبيعية والتنزه، إلى أنشطة و رياضات معتمدة على عناصر طبيعية محددة ومغامرات استكشافية، و إذا كان الرعي الجائر غير المنظم قد دمر كثيراً من مناطق الصحراء كما أشارت العديد من الدراسات[٢]، فإن النشاطات السياحية و الترويحية غير المرشّدة تسببت في أضرار كبيرة على البيئة و تدهور دورها السياحي والترويحي، إذ تتضمن السياحة طلباً معتبراً على الطاقة و استهلاك الكثير من البضائع و الخدمات بصورة متزايدة، وما لم يكن هناك إدارة واعية فإنه يمكن للسياحة أن تتسبب في تدهور العناصر الأساسية التي تقوم عليها.[٣]

ولعل من أهم خصائص المتنزهات البرية في المملكة العربية السعودية هو أنها ملكية حكومية عامة ، الأمر الذي يسهل تطبيق إجراءات الحماية وتنظيم الاستغلال، إلا أن عدم وجود جهاز مختص للقيام بذلك أمر يجعل الجهود المبذولة قاصرة باستثناء الممحميات التي تشرف عليها الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية . لقد كانت هناك محاولة لتكوين إدارة خاصة بالمتنزهات الوطنية ضمن وزارة الزراعة إلا أنه تم دمجها

---

(١)الوليعي، عبد الله ناصر(١٤٢١هـ)المحميات البيئية في المملكة العربية السعودية. المؤلف، الرياض. ص٥٤.

(٢) أنظر على سبيل المثال دراسة الفوزان، فوزان عبد الرحمن(١٤١٩هـ)الرعي والثروة الحيوانية في منطقة الرياض . في: منطقة الرياض دراسة تاريخية و جغرافية و اجتماعية، ج٦، إمارة منطقة الرياض.الرياض. ص ١٦٩.

(٣)Manning, E. w. and Dougherty, T. D. (1999)*Planning Tourism in Sensitive Ecosystems*. In : Tourism Development in Critical Environment. T. Singh and S. Singh. Cognizant Communication Offices. New Yourk.p1.

ضمن إدارة للموارد الطبيعية . ولم تتمكن في فترة وجودها تطوير نظم إدارية صحيحة. ولم تكن تطبيقاتها في متنزه سعد و متنزه الشيباني بالأحساء تعبر عن فهم صحيح لفلسفة المتنزهات الوطنية، وربما كان أفضل ما قامت به هو متنزه عسير الوطني إلا أنه أيضا ساعد على تركيز ضغط الزوار في مناطق محددة أدت إلى تدهور سريع في بيئاتها الطبيعية. ومن هنا تبرز الحاجة لدراسة التفاعل بين الترويح و حماية البيئة .

من الملاحظ أن الاستخدام الترفيهي للمناطق الصحراوية في المملكة يواجه مشكلة رئيسية تتمثل في ضعف الاهتمام بالبيئة، هذا الضعف ليس فقط في جانب المستخدمين بل وحتى في الجانب التطويري و الإشرافي لدى الأجهزة المعنية، الأمر الذي أدى إلى حالة من الصراع بين الرغبة في المحافظة على البيئة من جهة، وزيادة استيعابها للزوار من جهة أخرى. وفي بعض الأحيان فقدت أكثر المتنزهات الصحراوية جذبا بعض سماتها الطبيعية نتيجة الضغط الكبير للزوار وقلة جاذبيتها. ذلك أن الترويح في الصحراء هو جزء من الترويح في الأماكن المفتوحة الذي يتضمن نشاطات ذات علاقة مباشرة بالطبيعة وعواملها التي من خلالها يستمتع الفرد بجمال وبفهم الطبيعة[1]، وبالتالي فإن تدهور عناصرها يؤدي إلى أثر راجع على قيمتها الترويحية والسياحية.

تعاريف:

المتنزه:

الأصل في التنزُّه التباعد. و هو الذهاب إلى الأماكن البعيدة عن مستوطنات الإنسان وفساد الهواء إلى أماكن نقية يقصدها الإنسان لنقاء هوائها. قال الفيروزآبادي : التَّنزُّه: التباعد و الاسم النُزهةُ...ونزيهةٌ بعيدة عن الرّيف، وغَمَقُ المياه . وذُبَّان القُرى، و ومَدِ البحار، وفساد الهواء[2].

وقد عرف العرب النزهة في البرية طلبا للراحة والاستجمام والمتعة، ومن شواهد ذلك ما أنشده الحفصي ونقله عنه ياقوت الحموي[3]:

---

(١) الحماحي، محمد و عايدة رياض(١٩٩٨)الترويح بين النظرية والتطبيق. مركز الكتاب للنشر، القاهرة. ص١٠١.

(٢)الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت . ص ١٦١٩.

(٣) ياقوت الحموي. معجم البلدان . ج٥ . دار صادر، بيروت . ٣٠٤ .

وما ملك بأغزر منك سيباً ولا وادٍ بأنزهَ من نُمار
حللتَ به فأشرق جانباه وعاد الليلُ فيه كالنهار

ونُمار أحد روافد وادي حنيفة و اشتهر إلى وقت قريب بطيب أرضه وعذوبة مائه، وكان الناس يخرجون للنزهة إليه و احتوته مدينة الرياض وتغيرت معالمه كثيراً.

وقد يقال منتزه وهو غلط شائع حتى على المستوى الرسمي[1].

البرية:

و هي الصحراء وهي ضد "الريفية" كما قال الفيروزآبادي[2].

المتنزه البري :

هو المكان الطبيعي الذي يؤمه المتنزهون، و يمتاز عما حوله بكثرة نباته أو مظاهره التضاريسية ذات المناظر الطبيعية الجاذبة، وتمثل عناصره الطبيعية أو بعضها مصادر لأنشطة ترويحية.

أهمية الدراسة و أهدافها:

يحقق الترويح الخلوي أهدافا كثيرة يلخصها الحماحي و رياض في : إمضاء وقت الفراغ في الخلاء والاستمتاع بالهواء الطلق والمناظر الطبيعية ، وتعلم الحياة في الخلاء، وتنمية المعرفة به، والتخلص من أعباء ومشكلات الحياة العصرية والتلوث البيئي ، والتدريب على الاستفادة من العناصر الطبيعية المتوفرة في تنمية العديد من هوايات وقت الفراغ مثل الجمع و الأشغال اليدوية ، وتنمية الرغبة للتعلم من خلال الاستكشاف للعديد من أسرار الطبيعة ، وتنمية الذوق الجمالي لدى الفرد ، وتنشيط الحياة الاجتماعية و الأسرية، و إشباع الميل للمغامرة.[3] وللترويح الخلوي آثار اقتصادية مهمة على المناطق التي ينشط بها، كما أن له آثاراً بيئية قد تكون في معظمها سيئة، الأمر الذي يزيد من أهمية تحقيق التوازن بين الاستخدام الترويحي والمحافظة على البيئة.

وتمثل النزهات البرية أحد أهم الأنشطة الترويحية والسياحية في المملكة العربية

---

(١) قال الفيروزآبادي: التّنزه : التباعد والاسم النّزهة بالضم....واستعمال التّنزه في الخروج إلى البساتين والخضر والرّياض غلط قبيح. الفيروزآبادي مرجع سبابق ،ص ١٦١٩.

(٢) الفيروزآبادي ، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٥.

(٣) الحماحي، محمد و عايدة رياض(١٩٩٨)، مرجع سابق ،ص١٠٩.

السعودية بوجه عام، خاصة و أن معظم سكان المملكة يسكنون المدن، إذ تقدر نسبتهم بما يزيد على ٨٠% من جملة السكان[١]. وتزيد أهميتها في وسط المملكة على وجه الخصوص حيث تحظى بشعبية ملموسة بين سكان المدن الداخلية. وفي دراسة للسياحة البيئية في المملكة[٢] عبّر حوالي ٩٤% من أفراد العينة عن رغبتهم في استكشاف المناطق الطبيعية، مع تفاوت بسيط بين الذكور و الإناث. وينجذب المتنزهون بخاصة إلى مواضع محددة لدرجة الاكتظاظ الذي يؤدي في أحيان كثيرة إلى سلبيات تعود على بيئاتها وعلى كفاءتها كمكان ترويحي سياحي.

وللتعامل مع هذا الأمر لجأت الجهات المعنية إلى إدخال بعض التعديلات و توفير بعض الخدمات في بعض هذه المواضع لزيادة كفاءتها الترويحية ولحمايتها، وعلى الرغم من تحقق بعض النتائج الإيجابية إلا أن بعض الإجراءات كان لها آثار جانبية معاكسة على العملية الترويحية وعلى البيئة ذاتها.[٣]

ويأمل الباحث في أن تساعد هذه الدراسة على فهم بعض جوانب تعامل مرتادي المتنزهات البرية مع عناصرها وعلاقة ذلك بالخصائص الجغرافية للمكان و أثر الإجراءات المتخذة في الوقت الحاضر. على أمل أن يساعد هذا الفهم في تطوير بعض المعايير و الأسس التي تساعد على التوفيق بين حماية المتنزهات و زيادة كفاءتها بوصفها مصادر ترويحية مهمة في سبيل تطوير صناعة ترويحية و سياحية مستدامة تحقق الفائدة منها على الصعيد الترفيهي وتنمية الاقتصاد الصحراوي والريفي.

الدراسات السابقة:

على الرغم من تزايد أعداد الأبحاث والدراسات المنشورة عن السياحة إلا أنه يلاحظ نقص كبير في مجال الدراسات السياحية التي تناولت السياحة البرية بالمملكة العربية السعودية. وهي في مجملها أبحاث عامة تتناول السياحة البرية أو ما يعرف بسياحة

---

(١) الربدي، محمد (١٤٢٦هـ) دراسات في سكان المملكة العربية السعودية. المؤلف. الرياض. ص ٤٤.

(٢) الفارس، محمد (١٤٢٤هـ) السياحة البيئية في المملكة. دراسة غير منشورة. الهيئة العليا للسياحة (الهيئة العامة للسياحة والآثار). ص ٣٣.

(٣) تشرف وزارة الزراعة على هذه المتنزهات عبر إدارة المراعي والغابات. وكانت سابقا تتبع إدارة خاصة كانت تسمى: ادارة المتنزهات الوطنية وتم دمجها في إدارة الموارد الطبيعية فيما بعد.

الصحراء في المملكة أو أجزاء منها. ومنها دراسة آل الشيخ(١٤٢٥هـ)[١] ودراسة الجخيدب (١٤٢١هـ)[٢] ودراسة الشمري للتنزه البري عند سكان حائل(١٤٣٠)[٣]. ولم تتناول هذه الدراسات العلاقة بين الاستخدام الترويحي و حماية البيئة بالبحث، وإن أشار بعضها لوجود مشكلة ناتجة عن ضعف وعي المتنزهين. ومن أهم الدراسات ما قام به أسرار وآخرون[٤] من كلية علوم الأغذية والزراعة لسبل تطوير المتنزهات الوطنية وطرق استثمارها، وقد أشارت إلى أثر المتنزهين على النباتات و التربة واقترحت بعض المقترحات لتطوير المتنزهات في المملكة على وجه العموم . وقد تضمن المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض تقريراً عن الموارد والبيئة[٥]، ركز على حصر الأماكن المفتوحة داخل المدينة وحولها بدائرة يصل قطرها إلى ستين كيلومترا، و أشار إلى الاستخدام الترويحي و إلى أهم الأماكن الترويحية، غير أنه لم يدرس مشكلة هذا البحث المتمثلة في التوازن بين الاستخدام الترفيهي وحماية البيئة.

وقد توفر في المكتبة السعودية عدد من الأدلة السياحية التي تتناول المتنزهات الصحراوية ومنها كتاب الأحيدب (١٤٢٤هـ)[٦] وكتاب آل الشيخ والحقباني (١٤١٩)[٧] وكتاب المبدل (١٤٢٢هـ)[٨] وكلها تهدف إلى تعريف السياح والمتنزهين بالأماكن ذات الجاذبية الخاصة في الصحراء. ولازالت الحاجة ملحة لدراسات تتناول جوانب أساسية في

---

(١) آل الشيخ، عبد العزيز (١٤٢٥) السياحة البرية المقومات والأنماط. بحث مقدم إلى ندوة السياحة في المملكة العربية السعودية : المقومات والإمكانات، جامعة الملك سعود، الرياض

(٢)الجخيدب، مساعد (١٤٢١هـ) السياحة الصحراوية، في: مجلة العقيق،العدد ٣١-٣٢ . نادي المدينة المنورة الأدبي،المدينة المنورة. ص١٠٧.

(٣) الشمري، بشير (١٤٣٠هـ)السياحة والتنزه البري عند سكان مدينة حائل. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . كلية العلوم الإجتماعية، الرياض.

(٤) أسرار، عبد الغفور و آخرون(٢٠٠٨) دراسة سبل تطوير المتنزهات وطرق استثمارها. مشروع بحث وطني رقم DAR-AR-06عمادة البحث العلمي ، جامعة الملك سعود، الرياض.

(٥) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض(١٤١٨هـ) المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض – الوضع الراهن مجلد ٨-١ الموارد والبيئة، الهيئة، الرياض.

(٦)الأحيدب، إبراهيم (١٤٢٤هـ) السياحة والتنزه البيئي في المملكة العربية السعودية. المؤلف، الرياض.

(٧)آل الشيخ، محمد وعبد الله الحقباني(١٤١٩هـ) الدليل البري المصور لمنطقة الرياض، المؤلفان، الرياض.

(٨)المبدّل، خالد(١٤٢٢هـ)المتنزهات البرية في منطقة الرياض، المؤلف ،الرياض.

السياحة والتنزه البري وعلى رأسها التفاعل بين الترويح والبيئة الطبيعية.

أما في مجال الموضوع الدقيق لهذه الدراسة الذي يتناول العلاقة بين الترويح والمحافظة فلم يطلع الباحث على أي دراسة مستقلة بهذا الشأن بل ترد إشارات موجزة لهذه القضية في ثنايا بعض الدراسات المهتمة بالسياحة البيئية والتنزه في المناطق الطبيعية. ولعل أقربها دراسة أشرف عليها الباحث عام ١٤٢٤هـ لصالح الهيئة العليا للسياحة تناولت السياحة البيئية لدى السعوديين. و كان من أهم نتائجها زيادة الوعي المعرفي بحماية البيئة لدى السعوديين ووجود شريحة معتبرة لا تبدي اهتماماً بالحفاظ عليها، مقابل نسبة صغيرة منهم يمكن اعتبارهم "سياح بيئيون"[١].

وتسعى الدراسة الحالية إلى التركيز على جزء مهم من الصحراء وهي تلك المناطق التي تحظى بغطاء نباتي مميز في فصل الربيع وتعاني من ضغط شديد من قبل المتنزهين قد يؤدي إلى تدميرها أو تغيير سماتها الصحراوية.

منهج الدراسة:

تهتم هذه الدراسة بأثر المتنزهين على البيئة الطبيعية و تباين هذا الأثر بين متنزه وآخر حسب خصائصها الجغرافية التي تمايز بينها. ذلك أن سلوك الإنسان يتباين بحسب خصائصه الذاتية ومحيطه البيئي بخصائصه المختلفة.

ونظراً لكثرة المتنزهات حيث تعتبر الصحراء المحيطة بالرياض ميداناً للتنزه بدون فواصل واضحة في كثير من الأحيان، فقد رأى الباحث اختيار عدد من المتنزهات البرية المفتوحة وفق المحددات التالية: ١- أن تكون ذات تميز طبيعي ٢- تتلقى زواراً بأعداد كبيرة ٣- تمثيلها لبيئة جغرافية مختلفة. وقد وقع الاختيار على المتنزهات التالية (ملحق رقم١):

١. روضة خريم. وتمثل الرّياض أمام الكثبان الرملية.
٢. روضة الخفس، وتمثل الرّياض أمام الحواف الصخرية إلى الشمال من مدينة الرياض.
٣. روضة الخرارة ،وتمثل الرّياض المحصورة بين الكثبان والحواف الصخرية غرب

---

(١) الفارس، محمد عبد الرحمن (١٤٢٤هـ) السياحة البيئية في المملكة، مرجع سبق ذكره.

مدينة الرياض.

٤. وادي صلبوخ، ويمثل المجاري العليا للأودية.

٥. شعيب[١] الشوكي، ويمثل الشعاب الصحراوية قليلة الانخفاض.

٦. وادي بعيجا، ويمثل متنزهات الأودية القريبة من مدينة الرياض.

٧. الواشلة، وتمثل أقدام جبل طويق و التِلاع المنحدرة منها.

٨. الحيسية، وتمثل غابات الطلح.

وفي الجانب الأول من الدراسة الميدانية ركز الباحث على دراسة المكان الترويحي بوضعه الراهن من خصائص طبيعية و تعديلات بشرية و أثر فعلي للزوار يمكن ملاحظته، وقد تم توثيق هذه الآثار بالصور الفوتوغرافية و تدوين الملاحظات. وقد تم وصف بيئة المتنزهات و إمكاناتها الترويحية، والمقارنة بينها في تأثير هذه المعطيات على قيمتها الترويحية وأثرها على تحديد قدرتها الاستيعابية، مع التركيز على سبل التنسيق بين حماية بيئاتها و استخدامها الترويحي.

وفي الجانب الآخر درس الباحث سلوك المتنزهين وتعاملهم مع معطيات المتنزه بشقيها الطبيعي والبشري، وكان من المهم مراقبة تعاملهم مع بعض أساليب الحماية المطبقة في بعض المتنزهات البرية لمعرفة مدى فائدة هذه الأساليب واقتراح تعميمها أو تعديلها بما يحقق الغايتين : الحماية و الوظيفة الترويحية.

ولدراسة سلوك الزوار قام الباحث باستخدام الملاحظة الميدانية (Field Observation) أداةً لاستيضاح الكيفية التي يتعاملون بها مع معطيات المكان. إن أهمية هذه الأداة تكمن في أنها تكشف عن كيفية حدوث الحدث(السلوك) أثناء حدوثه وليس فهم الناس لكيفية حدوثه.[٢] على النقيض من الاستبانات التي تتضمن سؤال المبحوثين عن ما يعتقدونه أو يعملونه مما يعطي فرصة لعدم دقة المعلومة أو تحريفها. وقد نبه فيل (Veal) إلى أهمية دراسة الكيفية التي يستخدم بها الناس الموقع

---

(١)الشعب هو أحد روافد الوادي ويطلق عليه محلياً (شعيب) وقد اعتمد الباحث التسمية الدارجة، مع ملاحظة أنهم قد يسمون الشعب أو الشعيب وادياً.

(٢)**Bell, J.**(1992) Doing Your Research Project. Open University Press, Milton Keynes.p88

في إعادة تصميم و إدارة الأماكن الترفيهية[1]، و الملاحظة المباشرة لسلوك الناس هي من أفضل الوسائل لمعرفة كيفية استخدامهم لها.

وقد تم وضع استمارة لجمع المعلومات من الميدان، وتدوين الملحوظات الأخرى عن كل متنزه وشملت:

١- موقع المتنزه و موضعه وإمكانية الوصول إليه و إلى أجزائه.

٢- مختصر لجغرافيته الطبيعية وعلاقتها بالترويح، وتشمل التضاريس والتربة و النبات والحيوان والمياه إن وجدت.

٣- تحديد الحماية الطبيعية التي توفرها جغرافية المكان، و إجراءات الحماية إن وجدت.

٤- صورة عامة للوضع البيئي الراهن للمتنزه خاصة فيما يتعلق بالقيمة الترويحية ومدى محافظته على طبيعته.

٥- ملاحظات على السلوك الترويحي للزوار و تعاملهم وتفاعلهم مع خصائص المتنزه.

٦- ملاحظة الاستخدامات الأخرى للمتنزه كالرعي و ملاحظة أثرها على بيئته.

الدراسة الميدانية للمتنزهات:

فيما يلي تلخيص للدراسة الميدانية للمتنزهات الثمانية، تتضمن جغرافية المتنزه والحماية الطبيعية وإجراءات المحافظة عليه إن وجدت والسلوك الترويحي والبيئي لزواره وتأثيرهم على المتنزه ، إضافة إلى النشاطات الاقتصادية الأخرى.

روضة خُرَيم:

و تقع على بعد ١٠٠ كيلومتر تقريبا إلى الشمال الشرقي من مدينة الرياض مجاورة لبلدة غيلانة القريبة من مدينة رماح . ويمكن الوصول لها من طريق الرياض-المنطقة الشرقية ثم الانعطاف من مفرق رماح باتجاه الشمال، ولها طريق آخر عبر الثمامة-البوبيات. وهي روضة مستطيلة تقف أمام رمال الدهناء التي تحدها من جهة الشرق، و

---

(١) **Veal, A.** (1992) Research Methods for Leisure and Tourism. Pitman Publishing. London. **P7**

تنصرف إليها شعاب قادمة من هضبة العرمة من جهة الغرب من أهمها غيلانة والخويشات [1]، و تربتها طينية خصبة نسبياً تجددها مياه السيول التي تستقر فيها منبتة الأعشاب الحولية، وتسقي أشجارها المكونة من السدر الذي ينبت فيها بكثرة، و الطلح على أطرافها . كما توجد بها بعض أشجار التنضب النادرة. ويظهر فيها الحرمل بوضوح ويزيد خارج المنطقة المحمية.

وتمثل رمال الدهناء حاجزاً طبيعياً للروضة من جهة الشرق بينما تكون مفتوحة من جهاتها الأخرى.

وقد قسمت الروضة إلى قسمين :الأول للاستخدام الرسمي إضافة إلى وجود محمية طبيعية، وهو مسيّج و لا يدخل في هذه الدراسة ، وقسم مفتوح بصفته متنزها لعامة الناس وقد أحيط بحاجز من الأنابيب المثبتة على قواعد خرسانية لمنع دخول السيارات والسماح للمشاة بالدخول، وتتم مراقبة المتنزه بطريقة جيدة و تنظيفه من قبل بلدية رماح، كما تمت محاولة زراعة بعض الأشجار لكنها تلقى نجاحا محدوداً خاصة و أنها أشجار مدخلة وتتم زراعتها على شكل خطوط الأمر الذي يخالف النسق الطبيعي للمتنزه. وتمنع التعليمات الموضحة على لوحات إرشادية : نصب الخيام و الذبح و لعب الكرة و إشعال النار و قطع الأشجار داخل الروضة، مع السماح للمتنزهين بالتخييم في المناطق المجاورة.

ويفد إلى الروضة أعداد كبيرة من المتنزهين من مدينة الرياض والمدن الأخرى في موسم الربيع . وتتوقف شعبيتها على كمية السيول الواصلة إليها، ففي موسم جيد يتوافد الناس إليها بأعداد غفيرة تجعل ما وراء الحاجز عبارة عن مواقف سيارات متصلة. كما ينصب هواة التخييم خيامهم بالقرب منه الأمر الذي أدى إلى ضغط كبير على المناطق المجاورة للروضة دون أي نظام حماية أو تسهيلات تساعد في ذلك. ويظهر أثر هذا واضحا على التربة وعلى النباتات التي تنحسر عن نطاق يحيط بالروضة ، كما يتطاير الغبار بشدة نتيجة حركة السيارات. وعند الازدحام يعمد بعض الزوار إلى الابتعاد عن الروضة جنوباً وشمالا في مناطق تخترقها الشعاب وتوفر بيئة شبيهة ببيئة الروضة مع

---

(١)المبدّل، خالد(١٤٢٢هـ)، مرجع سبق ذكره ص١٦٠

وجود أشجار الطلح و السدر البري. ويصل البعض من أصحاب سيارات الدفع الرباعي إلى الكثبان الرملية لرمال الدهناء التي تتداخل أطرافها مع الروضة.

إلا أنه يلاحظ كثرة النفايات المتناثرة وبخاصة مواد التغليف والأكياس . ومن الملاحظ أن الناس لا يضعون بقايا الطعام مع النفايات بل يعمدون إلى نثرها لتأكلها الأحياء البرية . وذلك بدافع ديني ولكن هذا قد يحول كائنات المتنزه إلى كائنات (جلّالة) تأكل النفايات و يزيد من الهوام في المتنزه.

وقد لوحظ أن أكثر الأجزاء تأثراً هي تلك التي يتخذونها مواقع لإيقاف السيارات و مواقع التخييم المجاورة للسياج. وفي داخل الروضة يقل توزع النفايات وآثار وطء الأقدام بالابتعاد عن السياج نحو الداخل.

ويسمح بالرعي في الروضة عدا مواسم الربيع ويظهر أثره بصورة واضحة إذ تنتشر شجيرات الحرمل والعُشر غير المستساغة وهي شجيرات تسيطر على المرعى ويصعب التخلص منها أو إرجاعها إلى نسبتها الطبيعية حتى بعد فرض الحماية.(ملحق رقم ٢ صورة رقم١)

روضة الخَرّارة:

تقع الخرّارة إلى الغرب من مدينة الرياض وتبعد عنها بحوالي خمسة وستين كيلومترا. و أقرب مدينة لها هي المزاحمية التي تبعد عنها بخمسة وعشرين كيلومترا[١] . وهي لسان من الأرض الطينية المستوية يحيطها كثبان رملية ترتفع لما يزيد على ثلاثين متراً تسمى نفود قنيفذة.وتتسع كلما اتجهنا غرباً لتكوّن روضة فسيحة تحددها حافة صخرية بمسقط مائي جاف يمدها بمياه الأمطار مع شعاب أخرى من أهمها وادي الذيبي وشعيب أم أثيلة وشعيب سدير[٢] . و تتجمع المياه داخل اللسان ليتحول إلى بحيرة موسميه في منظر رائع يجتذب الزوار. ويبدو أنه كان وادياً سدت الكثبان الرملية مجراه.

يمكن للزوار الوصول إلى الروضة عبر طريق معبد والوقوف بسياراتهم ذات الدفع الثنائي على بعد ٥٠٠ متر تقريبا من بطن الروضة . ويتمكن أصحاب السيارات ذات الدفع الرباعي من التجوال فوق الكثبان الرملية.

---

(١) المرجع السابق. ص١٧٨.

(٢)المرجع السابق. ص ١٧٩.

تنتشر أشجار الطلح وبعض السدر القليل على أرض الروضة كما توجد أشجار الحرمل وشجيرات أخرى، وفيما بعد جفاف المياه تكتسي الروضة بحلة خضراء جميلة من النباتات الحولية.

لوحظت بعض الحياة الحيوانية في الموقع مثل الطيور التي يتردد صدى أصواتها، والزواحف الصغيرة والحشرات التي تزور المتنزهين، ويظهر بوضوح غنى الروضة بالنباتات الدائمة والحولية و الأحياء البرية مقارنة بما حولها.

و توفر الرمال حماية للروضة من بعض أنواع السيارات ولكنها تجتذب سيارات الدفع الرباعي. كما تقف الحافة الصخرية إلى الغرب من الروضة مشكلةً مانعا طبيعيا. وقد تم إحاطة بطن الروضة بأنابيب مثبتة بقواعد خرسانية لمنع دخول السيارات، وهي وإن اعتبرت وسيلة حماية إلا أنها تشوه الموقع بصريا. وتم وضع حاويات لجمع النفايات ولكنها قديمة ومهملة.

وقد قام بعض الزوار باقتلاع بعض الأنابيب في عدة جهات لتصبح الروضة مفتوحة للمتنزهين بسياراتهم فيما عدا أوقات امتلائها بالمطر أو الوحل(ملحق رقم ٢ صورة رقم٢). و يجذب المكان الزوار بشدة خلال فصل الربيع للاستمتاع بمنظر البحيرة ، و توفر الأشجار داخل الروضة عند جفافها الظلّ للمتنزهين و تعمل كحاجز بصري مرغوب بين مجموعات المتنزهين. والنشاط الأكثر سيادة هو الجلوس والاستمتاع بالمحيط الطبيعي، ويتسلق البعض وخاصة الأطفال والمراهقين الكثبان الرملية ويلهون بالرمل، بينما يتمشى الكبار من الجنسين أحياناً.وتكون هذه الأوقات فرصة لهواة الاستعراض بسيارات الدفع الرباعي والدراجات النارية على الكثبان المحيطة أمام بقية الزوار الذين يعتبرونه في الغالب مصدر إزعاج وخطر. و تكثر الدروب التي تشقها السيارات داخل الروضة مسببة دك الأرض واختفاء النباتات. وتنتشر النفايات العضوية و غير العضوية على أرض الروضة وما جاورها(ملحق رقم٢ صورة رقم٣). إلا أنها تكون أكثر وضوحا فيها لأن الرياح والرمال تعمل على نقلها أو إخفاء جزء منها على الكثبان الرملية، ومن الملاحظ أن مياه السيل تقوم بتجميع النفايات القديمة على الأطراف وعلى بعض الأجمات. ويظهر أن مياه السيول تجدد أرض الروضة وتعيد نشاطها خاصة وأن تربتها طينية تختلط بالرمال.

لوحظ أيضا أن الكثبان الرملية المحيطة بالروضة قد تأثرت بشدة نتيجة حركة السيارات ذات الدفع الرباعي والدراجات النارية؛ إذ تبدو عارية تماما من نباتات الرمال المعتادة، وعلى الرغم من قوة تحمل الكثبان المكونة من حبيبات الكوارتز الصلبة إلا أن آثار السيارات تظهر بشدة في وقت كثافة الاستخدام مشوهة منظر الكثبان في الشتاء والربيع فيما تعيد الرياح ترتيبها صيفا، ولكن لا يتم استعادة النباتات بذات السرعة.

إن الآثار السلبية عموما تتناقص بالابتعاد عن نهاية الطريق الواصل للخرارة وهي تزيد بصورة واضحة في اللسان الأرضي عنها في الأجزاء الغربية الأكثر بعداً عن الطريق، لذا يمكن القول بأن جاذبية الخرّارة في مواسم الأمطار أدت إلى آثار سلبية واضحة في نطاق الكثبان الرملية حولها مقارنة ببقية المناطق الأقل جذبا في الجوار.

ولوحظ رعي الإبل في الموسم داخل الروضة خاصة في جهاتها الغربية، كما لوحظ وجود فتحات في أنابيب الحماية تسهل على الرعاة الدخول بسياراتهم لتجميع القطعان وسوقها إلى أحواش الرعي بالقرب منها.

روضة الخَفْس:

روضة تقع إلى الشمال من مدينة الرياض مبتعدة عنها بما يقارب ٨٢ كم[1] ويصلها طريق معبد عبر منطقة الثمامة الترويحية المعروفة، ويمكن الوصول إليها من طريق الرياض القصيم. وتحدها حافة هضبة العرمة من الشرق ونفود الرثمة من الجنوب الغربي (عرق بنبان) وأراضٍ حصوية وأكمات من الغرب والشمال، وترويها عدة شعاب أهمها شعيب صلبوخ ودقلة وملهم وغيرها، وفي الشرق تبتعد قليلا عن أقدام حافة العرمة نتيجة تراكم المفتتات والكتل المتساقطة من الحافة، وتنقسم إلى قسمين شمالية وجنوبية وبينهما "الخفس" وهو خَسفٌ أرضي مسدود بقي منه منخفض يمتلئ بالمياه بعد جريان السيول، والجنوبية أقل ارتفاعا من الشمالية وأكثر نباتاً.

وعلى الرغم من إمكانية الوصول إلى معظم أجزائها بواسطة السيارات ثنائية الدفع عبر طرق غير معبدة تحيطها، إلا أن الزوار يفضلون استخدام السيارات رباعية الدفع لوجود بعض المناطق الصعبة المتمثلة في المجاري الجافة المتجهة إلى الروضة، وبعض

---

(١) آل الشيخ والحقباني(١٤١٩هـ) مرجع سبق ذكره ص٤٠.

المناطق الرملية.

وتتمتع الروضة بتربة متنوعة؛ ففي الشمال تختلط الرمال بالطمي لتعطي تربة مناسبة للتنزه نظرا لزيادة نسبة الرمال، أما في الجزء الجنوبي فتسود تربة طينية جيدة للإنبات إلا أنها أقل جودة للتنزه، وعلى الأطراف وفيما عدا بطون المجاري المائية تسود تربة حصوية خشنة باتجاه الشرق والغرب مع شيء من الرمال أحياناً، و المجاري المائية ذات تربة حصوية مهذبة (بطحاء) وهي جيدة للتنزه.

وتسود الشجيرات والأعشاب الدائمة مثل الثمام والرمث في الروضة مع بعض أشجار الطلح التي تتركز في أجزائها الجنوبية، ويتناثر بعضها في المجاري المائية في الغرب قرب الحافة، كما توجد أشجار العُشَر دائمة الخضرة. و بعد حدوث السيول تتحول الروضة إلى مرج أخضر جميل يفوح بروائح الأعشاب العطرية، وتزيد كثافتها في الجزء الجنوبي لأنه الأكثر انخفاضاً.

ويمكن ملاحظة الطيور البرية الصغيرة طول السنة مثل الحمّر و القوبع كما تستوطن الصقور الوكرية و الحمام البري حافة العرمة المجاورة جائلة في سماء الروضة ، كما لوحظ وجود عدة أنواع من القوارض، وتستقبل الروضة الطيور المهاجرة جاذبة معها صياديها.

تساعد الحافة على حماية الروضة من جهة الشرق بينما تنفتح على الطرق البرية من جهة الجنوب والشمال ومعظم الجزء الغربي حيث تساعد كثبان الرثمة في تحديدها من جهة الجنوب الغربي.

تم حماية قسمي الروضة بواسطة أنابيب مثبتة في قواعد خراسانية. ويجري تنظيفها خلال مواسم النزهة. وقد كان هناك مشروع لتطوير بحيرة الخفس حيث تم عمل جدران خرسانية ودورات مياه ونظام تصفية لمياه السيول إلا أنه فشل لأسباب تصميمية حيث تلفت المنشئات بفعل السيول، وتعرضت بقية المنشئات للتدمير من قبل بعض الزوار.

وروضة الخفس هي أقرب الرّياض من نوعها لمدينة الرياض وهي من أجملها أيضا، لذا يكثر زوارها في أوقات اعتدال الأجواء و في مواسم الربيع . وتقام المخيمات حولها وفي أجزائها الشمالية مع استقبال أعداد كبيرة من الزوار اليوميين لقربها من الرياض ومن

منطقة الثمامة ذات الأهمية الترفيهية الكبيرة لمدينة الرياض بما تحويه من وسائل ترفيهية. ولوحظ أن الجزء الجنوبي من الروضة هو الأكثر زواراً لأنه الأقرب و الأجمل أيضا مع قرب كثبان الرثمة التي تمثل جاذبا آخر للزوار. وبطبيعة الحال فإن هذا الجزء هو الأكثر تأثراً بضغط الزوار. و يظهر أن الرقابة على الروضة أكثر جدية إذ لم يجد الباحث تعديات على حاجز الأنابيب لذا بقيت الروضة سالمة من وطء السيارات . ولكن لوحظ أن الأجزاء المجاورة للحاجز من الداخل هي الأكثر استخداماً لأن الاستخدام الترويحي يكون أكثر تركيزاً . وفي ذات الوقت فإن وجود الحاجز أجبر الزوار على شق دروب ترابية توازيه من الخارج وقد كان لها أثر سيئ على الأراضي المحيطة بالروضة. ومع أن وضع هذا الحاجز له ما يبرره إلا أن وضعه الحالي حد من القيمة الترويحية للروضه، كما أنه يحتاج إلى رقابة مستمرة . ولوحظ أن نسبة كبيرة من زوار المنطقة يستخدمون سيارات الدفع الرباعي ذات القدرة على شق دروب جديدة مما يزيد من سوء المشكلة.

ويمكن ملاحظة فضلات المتنزهين منتشرة داخل وخارج الروضة . والحاجز قد يكون له أثر في منع تأثير السيارات إلا أن السيول والرياح تساعد على نقل النفايات من خارج الروضة إلى بطنها، خاصة و أن هذه الأودية تتلقى كمية من نفايات المتنزهين وغيرهم لأنها بحد ذاتها أماكن تنزه . ومن الملاحظ أيضا إقامة مخيمات موسمية و شبه دائمة بجوار الروضة وهي أيضا مصدر رئيس للملوثات.

ويتميز الجزء الشمالي غير المحمي بنقاء نسبي من الملوثات لأنه أقل تعرضاً للمتنزهين لبعده ولأنه قد يعتبر أقل قيمة من الجزء الجنوبي. إضافة إلى جريان السيول على أرضه مما يساعد في تنظيفه طبيعياً. إلا أن هذا الجزء يتعرض للرعي الجائر حيث لوحظ وجود عدد من مخيمات الرعي، كما لوحظ تأثر الحياة النباتية بدليل سيادة شجيرات الحَرْمَل.

ويبدو أن الروضة وما جاورها ميدان محبب لهواة الصيد حيث لوحظ كثرة أظرف الرصاص الفارغة المتناثرة على أرضها.

شعيب صلْبُوخ:

تقع بلدة صلبوخ على بعد ٥٢ كم تقريبا[1] من مدينة الرياض وقد أخذ الوادي مسماها وكان قديما يسمى وادي وَتَر، وينحدر من جبال طويق متجها نحو الشرق حيث يصب في روضة الخفس، و الجزء الأعلى هو الأكثر أهمية للتنزه البري ابتداءً من نقطة التقائه بطريق سدير القديم. ويمكن الوصول إلى صلبوخ من طريق الملك خالد المزدوج، ولا يتجاوز الطريق المعبد البلدة بل لابد من سلوك الدروب غير المعبدة في بطن الوادي الذي ينقسم قريباً من بلدة صلبوخ إلى رافدين أحدهما شعيب حرقان ويأتي من الشمال الغربي وتقع في أعلاه قرية صغيرة تسمى غيانة، و الآخر شعيب الضيْقة ويأتي من الغرب ماراً بقريتي سدوس وحزوى، وتزيد صعوبة الطريق كلما صعدنا في الروافد العليا غير أن شعيب الضيقة يتسع عند سدوس. ويجري بناء سد عند نقطة التقاء الرافدين.

ووادي صلبوخ وادٍ ضيق تحيط به حواف عالية يزيد ارتفاعها في الروافد العليا على عشرين متراً تقريباً، و تتكون تربته من المفتتات الخشنة المتساقطة من حوافه مخلوطة بالطمي المترسب في بطنه، ويحوي مجرى مائي محفور في بطن الرواسب مفروش بالبطحاء أحيانا و بالصخور الكبيرة المهذبة في بعض مواضعه. ويتسم الوادي إجمالا بالخشونة، إلا أنه يحوي الكثير من أشجار الطلح الصالح للاستظلال الذي زاد من أهميته بوصفه متنزها صحراويا. و يوجد به بعض الأعشاب والشجيرات الدائمة الأخرى كالثمام والعوشز وغيرها، كما توجد شجيرات اللصف نامية على حوافه الصخرية. وتختزن رواسبه المياه لفترة بعد السيول وتجري أحيانا في جداول صغيرة أو تظهر على شكل أحواض تنمو عليها الأعشاب المائية مجتذبة الطيور. وتنز المياه من الحافة في أحد روافد وادي حرقان بشكل شبه دائم لتكون مياهه القليلة مورداً لطيور الصحراء، و هي أكثر الأحياء البرية السهلة الملاحظة في الوادي، ومنها الحمام البري والعصافير والحجل، كما يستقبل أعداداً من الطيور المهاجرة ومن أهمها الصفاري ليشكل منطقة جاذبة لهواة الصيد.

---

(١) آل الشيخ والحقباني(١٤١٩هـ) مرجع سبق ذكره ص١٥ .

شكّل ضيق الوادي و خشونته و وجود الحواف الصخرية التي لا تستطيع السيارات صعودها إلا في مواضع قليلة حماية طبيعية له . خاصة في أجزائه العليا . وربما سيسهل ذلك التحكم في المتنزه مستقبلاً في حالة تطويره. ولا توجد أي إجراءات حمائية في الوقت الحاضر عدا قيام وزارة الزراعة بتسييج جزء من شعيب الضيْقة شرق قرية حزوى إلا أن بعض المواطنين قاموا بإزالة البوابات نظرا لأن السياج منع الانتقال في الوادي ما بين سدوس وصلبوخ. وقد تعرض الجزء الأوسط من الوادي لجرف التربة لاستخدامها في البناء لفترة طويلة الأمر الذي أدى إلى تسارع الجرف الطبيعي في أعلاه وظهر هذا واضحاً عند بلدة صلبوخ . وقد تم منع هذا الاستغلال ولكن لازال أثره باقياً.

ونظرا لقرب صلبوخ من شمال مدينة الرياض فإنه أصبح متنزها أسبوعيا لأهالي مدينة الرياض خاصة خلال فصلي الشتاء والربيع لأنه محمي من الرياح نسبياً، و لوفرة مياهه بعد مواسم الأمطار.

يختار الزوار بعض المواضع تحت أشجار الطلح مفضلين الكبير منها ما أمكن، متقاربين إلى حد معين خلال المواسم نظرا لضيق الوادي. وتشكل الروافد الصغيرة والحواف المجاورة ميداناً للحركة . وينصب البعض خياماً وقد يقيمون لعدة ليالٍ. و قد لوحظ أن أكثر المتنزهين لا يجمعون نفاياتهم بل ينثرونها في موضع نزهتهم، مع وجود نسبة ليست بالقليلة تقوم بجمع النفاية في أكياس مفترضين أن هناك من سيقوم بنقلها فيما بعد، والقليل منهم من يقوم بنقلها معهم. لذا تتناثر النفايات بصورة لا تخطئها العين نظرا لضيق الوادي وجلوس الناس غالباً في أماكن لا تجري فيها مياه السيول. وهناك احتطاب واضح لأشجار الطلح والسمر لكن أغلبه من قبل محترفي الاحتطاب حيث تقطع أشجار كاملة في أماكن نائية من الوادي. أما المتنزهين فيكتفون عادة بقطع أفرع جافة لاستخدامها خلال نزهتهم. وقد يحضر البعض حاجتهم من الفحم والحطب. ولوحظ أن البعض منهم يوقد النار قرب جذوع الأشجار لاتقاء الرياح الأمر الذي يؤدي إلى حرق أجزاء منها.

وعلى الرغم من أن ضيق الوادي قد أدى إلى خفض طاقته الاستيعابية إلا أن ذلك أدى إلى إيجاد درب ترابي واحد مع وجود تفريعات قليلة . لذا فإن أثر السيارات يكون أقل عما هو في الأماكن المنبسطة الواسعة حيث تتعدد الطرق وتكثر التفريعات.

ويلاحظ أن أثر المتنزهين يتناقص بشدة صعوداً في الروافد حيث تضيق ويزيد الانحدار ويصعب الوصول، وعلى الرغم من وجود أماكن جميلة إلا أن صعوبة الوصول تحد من وصول المتنزهين، و لذلك فائدة في حمايتها.

و إضافة للتنزه فإن الاستخدامات الأخرى للوادي تقتصر على الرعي إذ يجاور بلدة صلبوخ عدد من أحواش الأغنام و الإبل التي تتم تربيتها و إطلاقها أحياناً في الوادي.

شعيب الشَوْكي:

يقع هذا الشعب إلى الشمال من مدينة الرياض بمسافة ١٢٠ كم تقريباً و يمكن الوصول إليه عبر طريق الرياض تمير وهي أقرب البلدات إليه، وينحدر من هضبة العرمة متجها شرقا مع انحدارها الهين ويرفده عدد من الروافد الصغيرة، ولا ترتفع حواف الوادي كثيرا، إذ يصل ارتفاعها إلى أمتار قليلة فقط، وهو ضيق إجمالاً ولكنه يتسع عند التقائه بالروافد، ويستمر في الامتداد شرقا بانحدار يسير حتى يصل إلى روضة التنهاة. وتحيط به أرض خشنة تميل إلى الاستواء منحدرة نحو الشرق إجمالاً، فيما يتوضّع الطمي في مجراه. وتأخذ المياه مسار السيارات وتتجمع في بعض الحفر على طوله.(ملحق رقم ٢ صورة رقم ٤)

و الأشجار السائدة هي الطلح يليها السدر البري ، والأولى ذوات ظل نافع أما الثانية فليس له ساق واحدة بل تبدو كتلة نابتة من الأرض لذا تقل فائدتها في الاستظلال ، وتنمو في بطن الوادي أعشاب رعوية دائمة، و يتحول في فصل الربيع إلى حديقة نباتية جميلة ترويها مياه السيول التي تسير ببطء نتيجة لقلة معدل الانحدار بما يسمح أيضا باستقرار بعض الطمي والمخصبات التي تجلبها المياه. ورغم وعورة الأرض المحيطة وقلة نباتها إلا أنها تنبت الكمأة[1] مما أعطى المنطقة جاذبية خاصة لهواة التقاطه.

وللمتنزه أهمية خاصة بوصفه محطة للطيور المهاجرة ، ويمكن رؤية الكثير من طيور الصحراء خاصة الصغير منها، وليس من الصعب مشاهدة بعض الثدييات مثل الثعالب والقوارض وغيرها، كما تكثر العقارب نتيجة لخشونة تربة المناطق المجاورة.

وتشكل الأراضي الحصوية الوعرة نطاق حماية جيد حيث تتحدد أماكن الدخول إلى

---

(١) نوع من الفطر يرتبط ببعض نباتات الصحراء و ينمو بعد موسم أمطار مبكرة، ويعد من الأغذية المقدرة محلياً.

الشعب من منافذ قليلة نسبيا لوجود الحواف رغم قلة ارتفاعها ولخشونة الأرض المجاورة. ويمكن السير في الشِعب بالسيارات ثنائية الدفع ولكن يفضل الأكثرية سيارات الدفع الرباعي خلال مواسم الأمطار. وليس هناك إجراءات حماية أو وسائل تنظيف دائمة بل تقوم بلدية تمير بتنظيفه على فترات متباعدة.

و الشوكي من مناطق التخييم المهمة وهو أيضا مقصد للتنزه اليومي للقادمين من المدن الصغيرة المجاورة مثل مدن محافظة سدير كما يصله أيضا بعض المتنزهين اليوميين من مدينة الرياض، ولكنه في الأغلب يجتذب هواة التخييم للمبيت لبعده عنها، ويمارسون الأنشطة المعتادة في النزهة. ويحظى الوادي بشعبية كبيرة عند ظهور الكمأة الذي يرتبط بمواسم الأمطار المبكرة، وكذلك لهواة صيد الطيور المهاجرة.

يظهر أثر السيارات واضحاً على بطن الشِعب الطيني في شكل منخفض يخلو من النباتات، وتتعدد الدروب حيثما اتسع الوادي. ذلك أن سائقي السيارات يتجنبون الحفر الموحلة في الدروب القديمة بشق دروب فرعية جديدة الأمر الذي يضاعف الأثر.

ونظراً لإقامة الكثير من المجموعات في الشِعب لعدة ليالٍ فإن النفايات التي ينتجونها تتضاعف. وهو أمر تمت ملاحظته خلال زيارة مواضع تخييمهم. ولكن يبدو أنه يحظى بفترة طويلة من قلة الزوار بما يسمح بتشتيت هذه النفايات. ومثلما هو معتاد فإن إشعال النار خلال النزهة أمر قلما تتحاشاه أي مجموعة حسبما هو ظاهر في مواضع إقامتهم.

وقد لوحظ أن المجموعات تتنقل على طول الشِعب ولا تكتفي بالوقوف في مكان واحد وذلك للاستكشاف ولجمع الكمأة من المناطق المجاورة في مواسم ظهوره، أو لصيد الطيور، الأمر الذي يضاعف الضغط على بيئة الشِعب.

و الشِعب من المناطق الرعوية الموسمية حيث يقبل أصحاب القطعان من المناطق المجاورة على الرعي فيه خاصة في مواسم الربيع.

وادي بُعَيْجا:

وهو أحد الروافد القصيرة لوادي حنيفة يلتقي به جنوب بلدة الحائر الواقعة على بعد ٣٠ كم تقريباً من الرياض. ويمكن الوصول إليه عبر طريق معبد يستمر فيه لمسافة ٢٠ كيلومترا. وقد آسر الوادي وادياً أكبر إلى الغرب هو وادي الأوسط أحد روافد وادي نساح المهمة. إلا أن ترسب الرمال في هذه الأودية منع جريانها بصورة مستمرة. وفي منتصف

الوادي تقريبا منخفض انكساري يتعامد على مجراه مشكلاً رافدا يأتي من الشمال مستمراً نحو الجنوب، وقد أدى إلى اتساع الوادي عند نقطة الالتقاء بما سمح بقيام مزارع في بطنه. و تتوضع الكثبان الرملية في مواضع عدة من الوادي لدرجة إغلاقها أحيانا لبعض روافده، ويقل ترسب الطمي في أرضه ويندر وجود مصاطب طينية على جانبيه لتجري مياه السيول في معظم بطن الوادي المكون من البطحاء المخلوطة بالرمال(ملحق رقم ٢ صورة رقم٥). ويحيط به حواف صخرية عالية ذات تشكيلات متعددة من الكهوف و الجسور الصخرية والكتل المتساقطة، وتجلل الرمال أجزاءها السفلى في عدة مواضع في منظر بديع.

ويمكن الوصول إلى بعض أجزائه بواسطة سيارات الدفع الثنائي ولكن يفضل الزوار استخدام سيارات الدفع الرباعي للتجول فيه وللوصول إلى الأماكن الجيدة.

وتنمو أشجار الطلح الصالحة للاستظلال في أماكن متفرقة كما يكثر وجود أشجار العُشر، وتوجد بعض الشجيرات والأعشاب الدائمة مثل المرخ والعوسج و الحرمل، وعلى الرغم من عدم ركود المياه فيه بما يسمح بنباتات حولية كثيفة فإن المنظر المتناغم للصخور والرمال والنباتات يكسب الوادي طابعا جميلا في جميع الفصول. وتكثر الطيور البرية بصورة ملحوظة و أهمها الحمام البري كما توجد بعض الطيور الجارحة التي تبني أوكارها في الحواف العالية.

تحمي الحواف العالية الوادي من معظم جهاته تقريبا ولا يمكن الدخول إليه بشيء من السهولة سوى من نقطة التقائه بوادي حنيفة و نقطة التقائه بوادي الأوسط من الغرب. ولم يتم اتخاذ أي تدابير لحماية بيئة الوادي بل لا زال على طبيعته. وتقتصر المنشآت البشرية على طريق معبد و خط أنابيب نقل المياه من حقل نساح المائي وبعض المزارع عند مصبه و في وسطه.

والوادي قريب من مدينة الحائر ومن الأجزاء الجنوبية الغربية من مدينة الرياض ، لذا يقع في نطاق الرحلة اليومية لسكان الرياض و الحائر . ويمكن زيارته في آخر النهار وقضاء ساعات فيه والرجوع بشيء من الراحة. ولكن البعض أيضا يتخذونه مكانا للتخييم في الشتاء و الربيع، كما يوجد به أحواش قليلة لهواة تربية الأغنام(ملحق رقم٢صورة رقم٦).

ورغم قرب المكان وجماله فقد لوحظ انخفاض عدد زواره سوى في موسم الأمطار وما بعدها. وربما كان لسمعة وادي حنيفة عند مدينة الحائر كمصرف للمياه المتسربة من مدينة الرياض دور في ذلك مع أن وادي بعيجا لا يتأثر بها لارتفاعه وبعده عنها.

وعلى الرغم من أن سلوك زواره قد لا يختلف عن سلوك زوار غيره من المتنزهات البرية إلا أن النفايات المنظورة تكون أقل نظراً لطبيعة تربته التي تختلط بنسبة كبيرة من الرمال، ولجريان مياه السيول. وربما لقلة زواره مقارنة بغيره.

وبصورة عامة فإن الوادي يمثل مشروع متنزه بيئي واعد.

الحَيْسيَّة:

وتقع إلى الشمال من مدينة الرياض بما يقارب الخمسين كيلومتراً[1]. وتجاور بلدة العيينة. وهي منطقة فسيحة مستوية من وادي حنيفة تقع في مجراه الأعلى وتحيط بها الحواف الصخرية مستقبلةً روافد تصب فيها من جهة الغرب والشمال.

و أرضها حصباء في معظمها مع تربة خشنة مكسوة أحياناً بطبقة رقيقة من الرمال على الأطراف. وهناك ثلاثة شعاب مهمة تعتبر امتداداً لها وهي شعيب الخُمْرَة وشعيب (بوضة). وشعب آخر يعرف بسبع الملاف و هو طريق يقطع جبال طويق باتجاه الغرب ليلتقي بشعب يعرف بشعيب الحيسية. و هو طريق تاريخي معروف. ولا تختلف هذه الشعاب عن أرض الحيسية إلا أنها تضيق صعوداً.

وينتهي شعيب الخمرة إلى حافة جبل طويق في منطقة متسعة مستوية تجتذب الأجانب الذين سموها بحافة العالم (EDGE OF THE WORLD) لإطلالتها على مناطق صحراوية بكر.

ويمكن الوصول إلى الحيسية من مدينة الرياض عبر طريق معبد يصلها بطريق الملك خالد. ويمر بالأجزاء الشمالية للحافة متجها غرباً إلى بلدة سدوس المجاورة.

وتتميز بكثرة أشجار الطلح التي حظيت بحماية شعبية و رسمية لفترة طويلة. وتنتشر شجيرات الحرمل على الأطراف الجنوبية حيث توجد تربة خشنة مخلوطة بالرمال ويدل انتشارها على رعي جائر لأرضها. ولأن البطحاء تشكل نسبة كبيرة من س

---

(١) آل الشيخ. محمد. وعبد الله الحقباني (١٤١٩هـ) مرجع سبق ذكره ص١٤

ومثل كل التجمعات الشجرية في نجد فهي تتمتع بوجود الطيور بصورة دائمة كما تستقبل أعداداً من الطيور المهاجرة، بينما تقل الحيوانات الثديية وتكثر السحالي الصغيرة.

وتشكل الحواف الصخرية حماية طبيعية لمعظم حدود الحيسية تاركة منافذ معدودة أهمها بطن وادي حنيفة وطريق الحيسية التاريخي المعروف حالياً "بسبع الملاف". و تزيد صعوبة الوصول للشعاب العليا عنها في الأجزاء السفلى الأمر الذي يعطي نوعاً من الحماية عن طريق تقليل الزوار.

وقد قامت وزارة الزراعة بتسييج جزء من بطن الحيسية بوصفه منطقة أبحاث لتحسين المراعي ولكن تم تأجيره للقطاع الخاص لعمل منطقة ترفيهية ، ولم يتم تطويره حتى كتابة هذا البحث ، كما فتح السياج من عدة جهات.

ويحظى المتنزه بمراقبة جيدة لقربه من بلدة العيينة حيث اعتبرت المنطقة حمى للأهالي لفترة طويلة. أما شعيب الخمرة فقد تم إغلاقه بأنابيب مثبتة على قواعد خرسانية إلا من فتحة واحدة قرب مركز لرجال أمن مكلفين بمراقبة طريق سبع الملاف. ويتمتع شعيب بوضة بحماية أهالي قرية بوضة التي تتحكم في مدخله الوحيد ويعتبرونه منطقة خاصة بهم. وقد أنشأت وزارة الزراعة مسيجا تمت زراعته بأشجار مُدخَلة عند أقدام الحافة الشمالية، وهو مفتوح للمتنزهين . وتنشط بلدية المنطقة في تنظيف المتنزه حيث وضعت حاويات للنفايات في أماكن متفرقة يتم تفريغها دورياً.

ويلاحظ أن المنطقة بأكملها تتعرض للرعي الجائر ، كما أدى جرف الحصباء لأغراض البناء من أطرافها الشرقية ومن وادي حنيفة في فترة سابقة إلى تسارع مياه السيول مما أدى إلى اتساع المجاري المائية وجرف التربة السطحية الرقيقة بالحيسية وانجراف بعض الأشجار أو تعرية عروقها.

ونظرا لقربها من الرياض فإنها تستقبل الزوار اليوميين لقضاء ساعات تحت أشجارها ، وتزيد أعدادهم بشكل كبير بعد سقوط الأمطار وفي أوقات اعتدال الجو. ويقوم البعض منهم بالتخييم فيها، ولكن جاذبيتها في وقت الربيع تكون أقل من جاذبية الرّياض (جمع روضة) لأنها أقل إنباتاً للأعشاب الحولية (الروض) لعدم استقرار الماء فيها ولطبيعة تربتها وسيطرة نبات الحرمل. ولكنها تكون أكثر جاذبية عند

ارتفاع الحرارة لأنها توفر الظل بشكل جيد، وتكون تربتها أفضل لأن تربة الروضة طينية لا تناسب الجلوس ما لم تكن في وقت الإنبات.

و نظراً لطبيعة تربة الحيسية فهي لا تتأثر كثيراً بعامل وطء السيارات و الأقدام ، كما أن مياه السيول تساعد على تخليصها من جزء من نفايات الزوار لكنها لا تحل المشكلة. وعلى الرغم من أن غالبية الزوار يتركون نفاياتهم في الموقع إلا أن جزءاً منهم يرمونها في الحاويات المخصصة، والبعض يلجأ إلى تركها في أكياس أو حرقها مما يدل على رغبة في حماية المتنزه و إن كانت الطريقة خاطئة.

ويستقبل شعيب الخُمْرة أعداداً من الزوار الأجانب في نهاية الأسبوع بغرض زيارة حافة جبل طويق التي يبدأ منها الشعب، وقد لوحظ حرصهم على عدم ترك نفايات تذكر في الموقع ، مكتفين بالاستمتاع بالمشهد الطبيعي وتصويره.

وبصورة عامة يظهر أن الأجزاء الشرقية وتلك القريبة من طريق العيينة- سدوس هي الأكثر زيارة، وفي ذات الوقت الأكثر تأثراً من الناحية البيئية ، ولكن الزوار ليسوا المصدر الوحيد للضرر القائم فهناك الرعي الجائر وجرف التربة الناتج عن استغلال بطحاء وادي حنيفة في فترة سابقة وعدم معالجة ذلك حتى الآن.

الوَاشِلَة:

وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة الرياض على بعد تسعة كيلومترات تقريباً تحت أقدام جبل طويق، ويمكن الوصول إليها عبر طريق الواشلة المتفرع من طريق ديراب قبل النزول من الجبل. وهي مجموعة تِلاع[1] قصيرة منحدرة من جبل طويق باتجاه وادي لَحَى الذي يصب في الحائر رافداً وادي حنيفة. وتشكل حافة الجبل بصخورها وتِلاعها جزءاً مهماً من تكوين المتنزه بينما تتنوع الأرض ما بين ركامات تغطيها تربة خشنة و جلاميد و تِلاع تنحدر من الحافة لتصب في مجار رئيسة تغطيها الحصباء. وفي رؤوس هذه الشعاب تتكون مساقط مائية جافة ذات صخور عارية تتحول إلا شلالات جميلة خلال نزول المطر. وتختزن طبقات الصخور بعض المياه لتنِزَّ على شكل أوْشَالٍ(جمع وشل) تغذي بعض الشجيرات مثل التين البري وبعض الأعشاب المائية. كما توجد

(١)التلاعٌ جمع تلعة وهي مسايل الماء من الأسناد والنِّجاف و الجبال. حتى ينصب في الوادي، ولا تكون إلا في الصحاري. الفيروزابادي ص٩١٣.

بعض الحفر الوعائية (قَلْتَة)[1] تجمع مياه السيول .

و تنتشر أشجار الطلح في المجاري الدنيا وهي كبيرة نسبياً مما يجعلها مناسبة للاستظلال بينما تنتشر أشجار صغيرة من السمر في المجاري العليا، وبكثافة أقل في الركامات الخشنة. ويتزين المتنزه بالأعشاب الحولية بأزهارها الجميلة في مواسم الربيع الجيدة متناغمة مع صخوره. و تحمي الواجهة الصخرية بعض النباتات التي تعيش على الأوشال حيث تظهر بعض الطحالب والسرخس .

ويلاحظ غنى نسبي بالطيور نتيجة وجود الأشجار و المياه القليلة التي تنزّ من الجبل لتصبح مواردا مهماً لهذه الطيور ، وربما كان لوجود المزارع في الوادي أثر في زيادة أعدادها . ويشاهد منها الحمام البري والحجل والعصافير و الهدهد و بعض الطيور الجارحة والغربان التي تستوطن حافة جبل طويق.

وتشكل حافة الجبل حداً طبيعياً للمتنزه بينما يمكن الوصول إليه بسهولة من الطريق المعبد في بطن الوادي. وعلى الرغم من أن المنطقة معروفة بوصفها متنزها لمدينة الرياض إلا أنها تعرضت ولا زالت تتعرض لادعاءات التملك التي نجح بعضها في اقتطاع أجزاء مهمة منها مع الأسف. ولا توجد أية إجراءات حماية للمتنزه وهناك تراخ في عملية التنظيف عدا حملات متباعدة.

ويشهد المتنزه إقبالاً شديداً من الناس لقربه من مدينة الرياض، كما يستقبل عدداً من هواة التخييم في المواسم. ولوحظ أن المتنزهين يفضلون الأماكن ذات الأشجار الكبيرة و ينتشرون أيضا على طول الشعاب ، و تعتبر الأجزاء العليا من التِلاع أماكن مفضلة للاستمتاع بالوصول إلى المساقط المائية الجافة و التشكيلات الصخرية و الاستمتاع برؤية الوادي من أعلى، إضافة إلى توفيرها لخصوصية أفضل من غيرها. وتعمل الركامات الخشنة كفواصل بين المواقع المفضلة التي تصلها دروب صنعتها السيارات. وعلى ذلك تتركز نفايات الزوار في المجاري المائية الجافة وبالقرب منها بينما تقل في مناطق الركامات. وتقوم مياه السيول بجرف جزء منها نظرا للانحدار الشديد نسبياً ولكنها تعلق في الأشجار أحياناً بينما يصل بعضها إلى المجاري الرئيسة.

---

(١)القَلتة هي حفرة في طبقات صلبة من الصخور ناتجة عن سقوط المياه من حافة صخرية حاملة معها بعض الحصى الذي يقوم بحفر الطبقة بقوة دوران المياه.

و قد لوحظ زيادة واضحة في النفايات على أرض المتنزه ويبدو أن ذلك ناتج عن كثرة زواره وقربه من مدينة الرياض، حيث لوحظ أيضا أنه يستقبل نفايات أخرى ليس مصدرها المتنزهون. كما تعلق أكياس البلاستك التي تنقلها الرياح الشديدة بكثرة في أشواك أشجار الطلح مسيئةً إلى المنظر العام للمتنزه.

وترعى قطعان الماعز والأغنام و الإبل في المتنزه بدون أية قيود وهي تأتي غالبا من المزارع والأحواش المجاورة.(ملحق رقم ٢ صورة رقم٧)

* * *

النتائج والمقترحات:

في ضوء الدراسة الميدانية تبين للباحث أن هناك عدداً من الجوانب التي يلتقي فيها الغرض الترويحي مع الجوانب الأخرى بصورة سلبية أو إيجابية على بيئة المتنزهات البرية، و فيما يلي مناقشة لهذه الجوانب مع مقترحات للتعامل معها بما يخدم الحفاظ على البيئة والاستفادة الإيجابية منها بوصفها متنزهات توفر فرصاً ترويحية ذات قيمة كبيرة للسياحة و الترويح بالمملكة العربية السعودية.

١- الرقابة والحماية:

تصعب مراقبة المتنزهات البرية لأن غالب محيطها صحراء خالية من المستوطنين، لذا فإن حمايتها تعتمد بالدرجة الأولى على الحماية الطبيعية التي توفرها بعض المظاهر التضاريسية وطبيعة الأرض، فقد لوحظ أن المناطق الوعرة البعيدة عن المستوطنات السكنية، كبعض روافد وادي صلبوخ، أقل تأثراً بالزوار نتيجة صعوبة الوصول. ويمكن لبعض الحواف والكثبان الرملية أن تساعد في حماية المتنزهات في حالة التحكم في بقية الجهات التي يسهل دخول المتنزهين منها. وفي المقابل فقد لوحظ أن المنشئات النائية داخل المتنزهات تكون أكثر عرضة للاعتداء من قبل غير المبالين و أصحاب المصالح، سواء كانوا متنزهين أو غيرهم، ذلك أنهم في الغالب يستطيعون القيام بالاعتداء دون أن يلحظهم أحد خاصة وأن المتنزهات البرية تشهد فترات ركود طويلة يندر فيها الزوار.

وقد لاحظ الباحث وجود أثر نفسي لبعض الإجراءات قد تساعد على المحافظة على المتنزه. ومن ذلك (الشعور بالمراقبة) الذي يثيره المرور بالمركز الأمني عند شعب سبع الملافّ و الخُمْرَة بالحيسية. لذا يقترح الباحث تقييد منافذ الدخول و إشعار المُتَنَزِه بالرقابة، إذ أن دخول المتنزهات من أماكن غير محددة يجعل الزائر لا يفرق بينها وبين غيرها في حين أن دخوله من منافذ محددة يتم فيها على سبيل المثال تخفيض سرعة السيارة أو إيقافها أو تسجيل رقمها سيؤدي إلى إشعاره بدخول منطقة ذات إجراءات خاصة. و يقترح الباحث القيام بدراسات تجريبية على أفضل إجراءات الدخول أثراً في حماية المتنزهات البرية في المملكة العربية السعودية.

٢- التلوث:

إن من أكبر الآثار التي تواجهها المتنزهات البرية هي تلويثها برمي الفضلات. وهي ظاهرة منتشرة مع الأسف . وقد لوحظ أن كمية الفضلات التي ينتجها المتنزهون كبيرة جدا، وهي تشمل مواد التغليف وحفاظات الأطفال و بقايا الأطعمة والعلب الفارغة. ونظرا لصعوبة جمع النفايات من كامل المتنزهات لكبرها فإنها تتراكم لينتج عنها تلويث بصري واضح وتلويث للتربة . ولكن لوحظ أن مجتمع المتنزهين لا يخلو من بعض الوعي أو الرغبة في المحافظة الأمر الذي يعطي أملاً بنجاح برامج التوعية. فقد لوحظ أن نسبة قليلة تأخذ نفاياتها معها والبعض يجمع نفاياته في أكياس. والبعض يقوم بحرقها بعد جمعها وهي و إن كانت طريقة خاطئة في التخلص من الفضلات إلا أنها تدل على وجود رغبة في المحافظة على المتنزه.ويقترح الباحث إيجاد نظام و آلية (كود) للتعامل مع النفايات من قبل المتنزهين والجهات المسؤولة عن المحافظة على المتنزهات مع تجهيزها بما يحقق تنفيذه. ومن ثم توعية الناس لتطبيقه.

لوحظ أن الناس غالباً ما يتركون بقايا الأطعمة في المتنزه بنثرها في أماكن لتأكلها حيوانات المتنزه حتى ولو كانوا من الذين يحافظون على النظافة . وذلك بدافع ديني "احترام النعمة". و قد يدل ذلك على إمكانية نجاح تعديل سلوك الزوار بتبني بعض إجراءات الحماية بدافع ديني. لقد نهى الإسلام عن تلويث الظل النافع والمياه الراكدة. و الإسراف. وقطع الأشجار. و الإفساد في الأرض . وكلها توجيهات يمكن أن تساعد في توجيه المتنزهين للمحافظة على المتنزهات البرية والأماكن المفتوحة بصفة عامة.

ولا شك أن أحد أهم جوانب المشكلة هي انخفاض مستوى المبالاة بالشأن البيئي لدى بعض المتنزهين. الذي يدل عليه انتشار النفايات على نطاق واسع في المتنزهات. ولقد أشارت إحدى الدراسات إلى وجود وعي جيد بما يضر بالبيئة لدى الناس و تعبيرهم عن مواقف إيجابية تجاه البيئة. و شريحة أخرى أقل وعياً و اهتماماً.[1]. ورغم وجود شريحة من المتنزهين ترتفع لديها نسبة الوعي إلا أنها قد تحبَط نتيجة ممارسة الآخرين . إذ أن المحافظة على متنزه نظيف قد تبدوا أكثر منطقية للزائرين من الاهتمام بنظافة

---

(١)الفارس. محمد عبد الرحمن (١٤٢٤هـ) السياحة البيئية في المملكة. مرجع سبق ذكره ص٤٢.

متنزه قد لوثه الآخرون. ومن هنا تبرز الحاجة إلى نظام محدد للتعامل مع المتنزهات والمناطق المفتوحة تحدد فيه مسؤولية الزائر حسب الأوضاع المختلفة، إضافة إلى ما سبق اقتراحه من نظام لجمع النفايات وتحديد مسؤوليات الأجهزة الحكومية.

وقد لاحظ الباحث أن المتنزهين يسرفون كثيراً في استخدام مواد التغليف و الأدوات ذات الاستخدام الواحد، ويبالغون في إحضار الأطعمة بأكثر مما يحتاجون مما يجعلهم يرمون ما يفيض منها في المتنزه، وربما كان هذا جزءاً من سلوك عام، إذ الملاحظ هو كبر كمية النفايات التي ينتجها الفرد بالمملكة العربية السعودية مقارنة بالدول المتقدمة، ولا أدل على ذلك من أن النفايات المنزلية يتم جمعها يوميا في المدن السعودية بينما تجمع في دول متقدمة كبريطانيا أسبوعياً، إن هذا يستلزم خطة وطنية لتخفيض كمية النفايات لما لها من أضرار اقتصادية وبيئية.

٣- حماية الكائنات الحية:

مثلما تجذب المتنزهات البرية الناس فإنها تجذب الكائنات الحية لكونها أغنى مناطق الصحراء بالنباتات و الأحياء المختلفة التي هي مصدر غذائها، و لكونها بيئة مناسبة لتكاثرها، إلا أن أعداداً كبيرة من المتنزهين في فصل الربيع يزعجها وقد يؤدي إلى هجرتها أو يساعد على انقراضها. وتشكل بعض الأماكن التي يصعب الوصول إليها ملجئاً طبيعياً لها، وينبغي إعلان هذه الأماكن محميات طبيعية للمحافظة عليها ولإغناء المتنزه بالكائنات الحية، فهي بلا شك تسهم في تحسين ظروف الترويح بالمتنزه وقد تكون مصدراً طبيعيا لبعض أنشطته. إن من هذه الأماكن المقترحة بعض الروافد العليا لشعيب صلبوخ و وادي بعيجا و الحيسية. أما الرّياض (جمع روضة) فإن الوصول إلى أجزائها أمر يتماثل في سهولته ولكن لابد من تحديد جزء مختار لحمايته. وقد تم بالفعل تحديد جزء من روضة خريم محميةً طبيعية، مع تحفظ الباحث على طريقة تشجيرها. إن أهمية هذا المقترح تكمن في زيادة أعداد الكائنات الحية والبذور، و محطة آمنة للطيور المهاجرة وميدان لدراسات البيئة، و السياحة والتنزه البيئي.

٤- إمكانية الوصول **Accessibility** :

هناك بعض السلوكيات الخاصة التي يصعب تغييرها وهي تحقق رغبة ترويحية لدى زوار المتنزهات من ذلك: استخدامهم للسيارة في تحقيق نوع من الخصوصية و تقريبها

من مكان جلوسهم قدر الإمكان لكثرة التجهيزات التي يحملونها لنزهتهم و وجود خزان ماء مثبت في بعض السيارات الأمر الذي يتطلب قرب السيارة من مكان النزهة. لذا ينبغي على المصمم أخذ ذلك في الاعتبار مع مراعاة تقليل أثر السيارات على بيئة المتنزه. إذ أن منع ذلك قد أدى إلى قيام المتنزهين بتخطي الحواجز أو إتلافها. إن حماية الرّياض بواسطة الأنابيب ذات القواعد الخرسانية قد ساعد في منع التأثير المباشر للسيارات على أرض بعض الرّياض التي تتم مراقبتها بجدية ومن أهمها روضة خريم والخفس . إلا أنه تم اقتلاع بعض الأنابيب من روضة الخرّارة الأمر الذي سمح بدخول سيارات المتنزهين والرعاة داخلها وظهور الدروب المدكوكة على أرضها. إذ يكفي نزع اثنين من هذه الأنابيب للسماح للسيارة بالدخول. كما أن التعرية الطبيعية قد تساعد في إضعاف قواعدها وبالتالي سهولة نزعها ويعتقد أن ذلك يتم بواسطة بعض الرعاة ثم يتبعهم المتنزهون . وما لم تتم الرقابة الجدية وإعادة ما يسقط منها فلن يكون لهذا الإجراء تأثيرا. على أن هذا الإجراء يؤدي إلى زيادة أثر السيارات والمتنزهين والرعاة على المناطق المحيطة بالروضة . حيث يتطاير الغبار منها بفعل السيارات لتنقله الرياح إلى الروضة وتقوم السيول بنقل بعض الفضلات إليها أيضاً تبعاً لانحدار سطح الأرض باتجاه الروضة. ولا يمنع الحاجزُ الطيورَ والأحياء الأخرى من الخروج والاقتيات على فضلات المتنزهين. ويؤكد الباحث على أن هذه الأراضي شاملة الشعاب المنصرفة للروضة مجال حيوي ينبغي شموله بإجراءات حماية (Buffer Zone). وتشير الدراسة أيضاً إلى أهمية تمكين المتنزهين من قيادة السيارة عبر طرق مدروسة ذات مناظر طبيعية خلابة. إذ أن قيادة السيارة عبر هذه الأماكن هي نوع مهم من أنواع النشاطات الترويحية ذات الشعبية . ومنع القيادة في هذه الأماكن قد يكون له أثر عكسي في قيمتها الترويحية ورغبة الناس في زيارتها. وقد أشار (لافري) إلى أن ٩٥% من الشعب البريطاني لا يذهب إلى الغابات الرسمية بسبب منعهم من أن يتجولوا داخلها بسياراتهم. ويرى بأن منح السيارة تسهيلات الطريق الصحيحة يمكن أن تصبح وسيلة بناءة وذات أهمية وشأن كبير[1] . لذا من المهم دراسة إنشاء طرق لرؤية المناظر الطبيعية بما يضمن قلة تأثيرها

(١)لافري، باترك (١٩٨٧) جغرافية الترويح .ترجمة محبات محمد. دار الفكر العربي .القاهرة. ص ص ١٤٤-١٤٥.

السلبي على البيئة.

وقد لاحظ الباحث أن تأثر الرمال بالدك الميكانيكي لا يكاد يذكر و أن الأثر يكون في الشكل الظاهري فقط ولمدة ضغط المتنزهين في المواسم ثم تعيد الرياح والجاذبية الأرضية إعادة تشكيل سطح الكثبان. لكن الأثر الأقوى والمباشر يكون على نباتات الكثبان التي يتم تدميرها بواسطة السيارات وبواسطة استخدام بعض أنواعها وقودا. كما أن النفايات تبقى واضحة للعيان أو تطمرها الرمال لتؤثر على أحياء الكثبان الرملية التي لوحظ اقتياتها عليها.

٥- تحسين بيئة المتنزه :

في بعض المتنزهات وتحديداً خريم والخفس تمت محاولة تشجير الروضة بأشجار مدخلة، وهو أمر يتعارض مع الحماية الطبيعية، إذ الأولى تدعيم الأشجار الموجودة فعلياً وليس تعديل البيئة بإدخال أنواع جديدة. وقد اعتمدت المحاولة على ري الأشجار وهو أمر مكلف ويخالف النظام الطبيعي للري في الروضة المعتمد على إمداد سنوي من الأودية والشعاب التي تصب فيها. كما أن التشجير تم بنظام خطي لا يتفق مع التوزيع الطبيعي لأشجارها. إن أهم إستراتيجية للحماية الطبيعية تعتمد على عدم تغيير المحتوى والظروف الطبيعية في المتنزه، ومحاولة إزالة أي آثار سلبية للنشاطات الإنسانية، والتشجير بهذه الطريقة يخالف النسق البيئي بل وقد يكون له أضرار لاحقة يكتشفها علماء البيئة لاحقاً. وزيادة الخضرة والظل ليست مبررا لهذا الإجراء حيث يمكن تحقيقه بصورة طبيعية. ويوصي الباحث بعدم إدخال أنواع جديدة بل الاكتفاء بتحسين ظروف الأنواع الموجودة ومحاولة إكثار المهدد بالانقراض منها.

٦- تصميم شبكات الطرق في المتنزهات:

لاحظ الباحث أن أشكال المتنزهات تتفاوت بين المناطق الشريطية الممتدة والمستطيلات والمناطق الأقرب إلى الدائرة، و أن أثر السيارات يأخذ أنماطاً معينة تبعاً لشكل المتنزه. ويرى الباحث أن دراسة هذه الأشكال وعلاقتها بحركة المتنزهين و الأراضي المجاورة قد تساعد على توجيه الطرق لتقليل الضغط على أرض المتنزه. فعلى سبيل المثال يمكن وضع طريق رئيس يوازي شعيب الشوكي مع تفريعات تنزل من مناطق محددة بعد تقسيمه إلى أقسام لمنع استمرارية الحركة في بطنه، ويمكن

التنسيق بين هذا المقترح ومقترح لاحق خاص بمنع انجراف التربة عن طريق بناء الأرصفة المعترضة بحيث تعمل مانعاً لاستمرار حركة السيارات أيضاً. وقد يكون من المفيد إجراء دراسة تفصيلية لهذا المقترح.

٧- الاستخدامات الأخرى :

تبين من الدراسة الميدانية أن جاذبية الرّياض (جمع روضة) في فصول الربيع تكون أكبر بكثير من جاذبية الشعاب والأودية . وذلك لأن النباتات الحولية هي أكثر العناصر جذباً للمتنزهين في البرية من سكان وسط المملكة. ويلاحظ أن قلة إنبات النباتات الحولية في الأودية ليس لطبيعة أرضها بالضرورة بل قد يكون بسبب فعل بشري. فقد لاحظ الباحث أن بيئة بعض الأودية ومنها صلبوخ والحيسية قد تأثرت ببعض النشاطات البشرية ومن أهمها جرف تربتها لاستخدامها مادة للبناء حيث تدخل في صنع الخرسانة المسلحة والردم . ولا يقتصر الضرر على الموضع الذي تؤخذ منه التربة بل يتأثر الجزء الأعلى من الوادي بتسارع جريان السيول وبالتالي جرف التربة المنبتة في بطنه. وعلى الرغم أن تعرية مصاطب الطمي في الشعاب والأودية قد تكون عملية طبيعية إلا أن نقل التربة قد زاد من حدة المشكلة. ولتثبيت التربة وتخفيف جريان الماء بما يسمح بري النباتات الحولية يقترح الباحث استخدام أسلوب تقليدي قديم لجأ إليه المزارعون فيما مضى ويتمثل في بناء رصيف(سد حجري منخفض) يتقاطع مع مجرى الوادي بما يسمح بتكون الطمي خلفه ويخفف من جريان الماء وبالتالي تقليل عملية الجرف الطبيعي. وكان غرضهم الأساس هو حماية وري الزراعة المطرية (البعلية). إن تكرار هذه الأرصفة على طول مجاري الشعاب سيسمح بتكوين تربة جيدة للنباتات الحولية مع ضمان ريها في حال تدفق السيول وبالتالي تكوين متنزه غني بالأعشاب الحولية والأشجار.

ولابد من مراعاة مصالح المقيمين حول المتنزه لتحقيق حماية جيدة له، فقد تصادر بعض الإجراءات حقوقاً مشاعة لأولئك المقيمين كحق المرور وحق الرعي وحق الزراعة المطرية الأمر الذي قد يجعلهم معادين لقيام المتنزه أو غير مبالين بحمايته. إن إشراكهم في عملية الحماية و تحقيق عائد مادي مباشر أو غير مباشر لبعضهم و إشعارهم بأن المتنزه حق مشاع لهم يساعد في تطوير منطقتهم وزيادة دخلهم سيجعل منهم حماة للمتنزه. و يعتبر متنزه روضة خريم من أفضل الأمثلة لتحقيق ذلك

حيث تقع بجواره مستوطنات لا يقوم اقتصادها الحقيقي سوى على الرعي وخدمة المتنزهين.

ويمثل الرعي أهم نشاط يتداخل مع الاستخدام الترويحي للمتنزهات، وقد عانت المتنزهات والأراضي القريبة من المستوطنات البشرية من رعي جائر غير منظم يظهر بوضوح على نوعية نباتاتها ومن أهم مؤشراته سيادة شجيرات الحرمل. وقد كان ذلك نتيجة واضحة لتغير نظام الرعي في العصر الحديث الذي سمح بتركيز الرعي في أفضل الأماكن مع استخدام ما يتيسر من نباتات رعوية طول السنة بوصفها غذاء تكميليا، بينما يتم تغذيتها بالحبوب و بالأعلاف المزروعة والمصنّعة التي تمثل غذاءها الرئيس معظم فصول السنة، الأمر الذي ضاعف من أعداد الحيوانات وزيادة ضغطها على الغطاء النباتي للمتنزهات البرية. وقد لوحظ قيام بعض سكان القرى و المدن بتربية الحيوانات على هامش المستوطنات السكنية، وقد يستغلون المتنزه لرعي هذه الحيوانات المكونة من الإبل و الماعز و الأغنام. هذا النشاط ليس نشاطا اقتصادياً بحتا بل ممارسة ترويحية تحقق إشباعاً لرغبة ترويحية عند فئة من السكان، وينبغي أخذ ذلك في الاعتبار عند القيام بتطوير المتنزهات، إذ أن هذا النشاط أمر طبيعي لسكان الصحراء، لكن ينبغي تنظيمه للحد من عشوائيته وأضراره. ويمكن أن يكون مصدراً لفرص ترويحية كركوب الجمال و مشاهدة الأطفال للأغنام و إطعامها وغير ذلك.(ملحق رقم٢ صورة رقم٨)

و يؤكد الباحث على أهمية إعطاء الرعاة حقوقهم في الرعي و الاستفادة من أعشاب الروضة بما لا يضرها لتقليل عداوتهم لإجراءات الحماية، ويمكن أن تكون الروضة ضمن نطاق حيوي للمناطق الريفية والبدوية المجاورة ويكون حق الاستغلال مقصور على سكانها بهدف توزيع ضغط الرعي بين الرّياض والمراعي وعدم نقل القطعان لمسافات طويلة. هذا مع التأكيد على تحجيم الرعي مراعاة لاستيعاب المتنزهات و ما يحيط بها.

والخلاصة أن الرعي هو أهم الاستخدامات المصاحبة للترويح في المتنزهات البرية المدروسة، وهو جزء من النسق البيئي في الصحراء ، فقد وجد لآلاف السنين، و المتنزهات البرية ما هي إلا مراع تقليدية جلبت إليها القطعان في مواسم الإنبات عبر

تاريخ طويل. والتفاعل بين الحيوانات الرعوية و الغطاء النباتي ليس بالضرورة سلبيا؛ فالحيوانات مفيدة لتخصيب الأرض و تحريك التربة و نشر البذور ومساعدتها على الإنبات بتقليص فترة كمونها. إلا أن التغيرات الحديثة في قطاع الرعي أدى إلى زيادة الأثر التدميري له على الغطاء النباتي؛ إذ أصبح بالإمكان تربية أعداد أكبر من الحيوانات تفوق بكثير طاقة حمل المرعى وذلك بجلب الأعلاف و الحبوب من الداخل والخارج ثم إطلاق القطعان في المراعي الفقيرة بكثافة عالية. كما أمكن تحريك القطعان بمرونة غير مسبوقة بواسطة سيارات الشحن وجلب المياه لها بواسطة الصهاريج مبتعدة عن موارد المياه التقليدية في السابق. و حفرت آبار أنبوبية في مناطق لم يكن الحصول على المياه فيها أمراً سهلاً؛ فأصبحت المراعي تعاني من الرعي الجائر وسيادة النباتات غير المستساغة . لذا ينبغي تحديد عدد الرؤوس التي ترعى داخل المتنزهات البرية وليس المنع الكلي للرعي سواء في مواسم النباتات الحولية أو بقية السنة لأن هذا يتوافق مع النسق البيئي الذي ساد لآلاف السنين قبل تغيره في العصر الحديث. كما يقترح الباحث دراسة إمكانية إعادة جز الحشائش وتخزينها كما كان سائداً إلى عهد قريب. على أن يكون ذلك ضمن تحديد المتنزهات في نطاق حيوي للأرياف المجاورة.

* * *

الملاحق

ملحق رقم ١

مواقع المتنزهات المدروسة

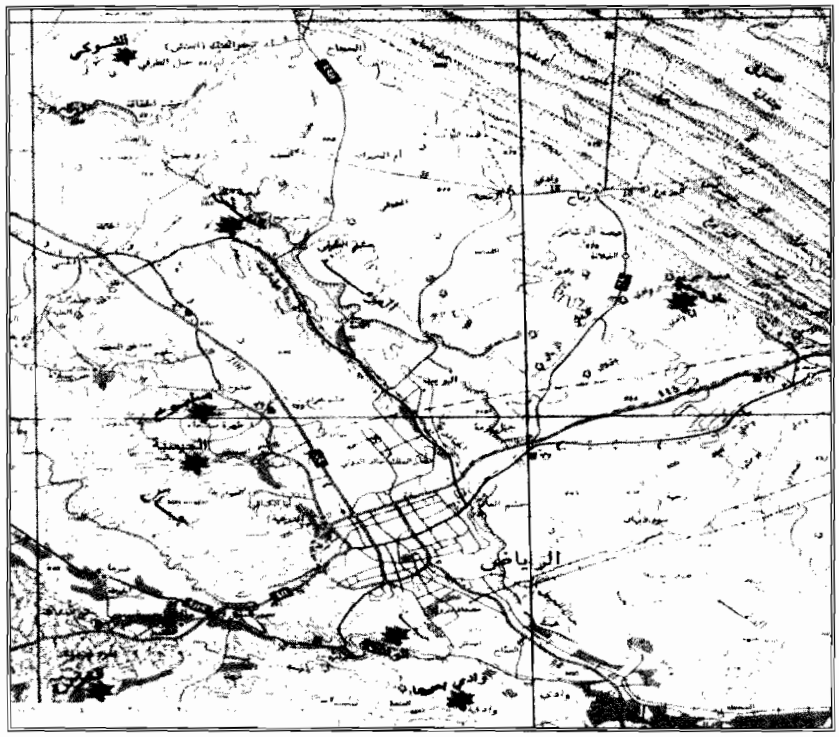

المصدر: دارة الملك عبد العزيز(١٤٢٤هـ) موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية: خريطة منطقة الرياض الإدارية . والمتنزهات من توقيع الباحث

ملحق رقم ٢

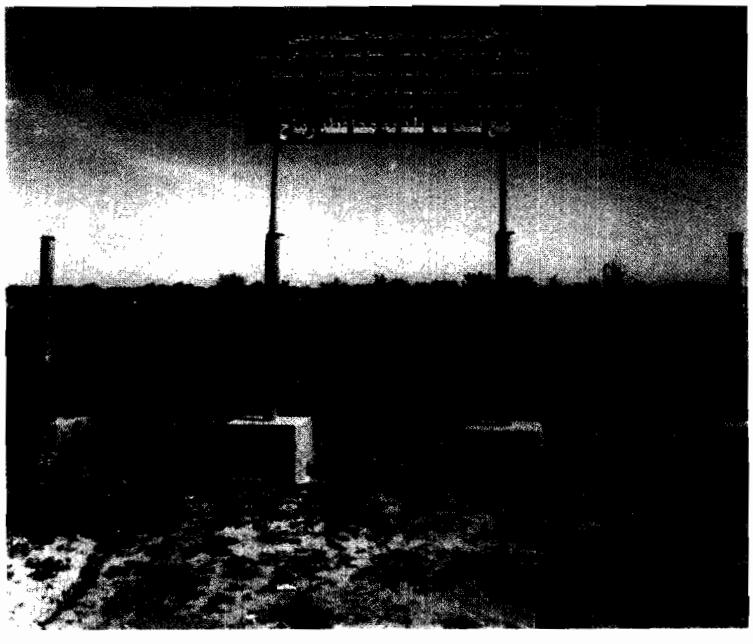

الصور

صورة رقم١: على الرغم من الحماية والرقابة الجيدة على روضة خريم إلا أن أثر الرعي يظهر واضحاً بانتشار شجيرات الحرمل و العشر غير المستساغة. لاحظ ضعف الغطاء النباتي خارج المنطقة المحمية.

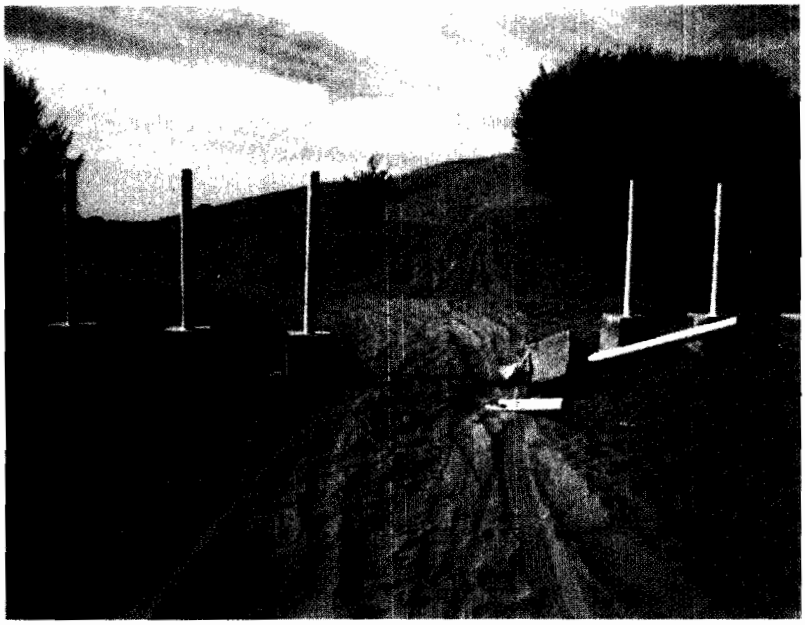

صورة رقم٢:أنابيب الحماية . يمكن تعطيل دورها بإزالة اثنين منها كما يظهر في هذه الصورة من روضة الخرّارة.

صورة رقم٣:لاحظ المخلفات التي يتركها المتنزهون و أثر التنزه تحت الأشجار في تعرية التربة. صورة من روضة الخرّارة

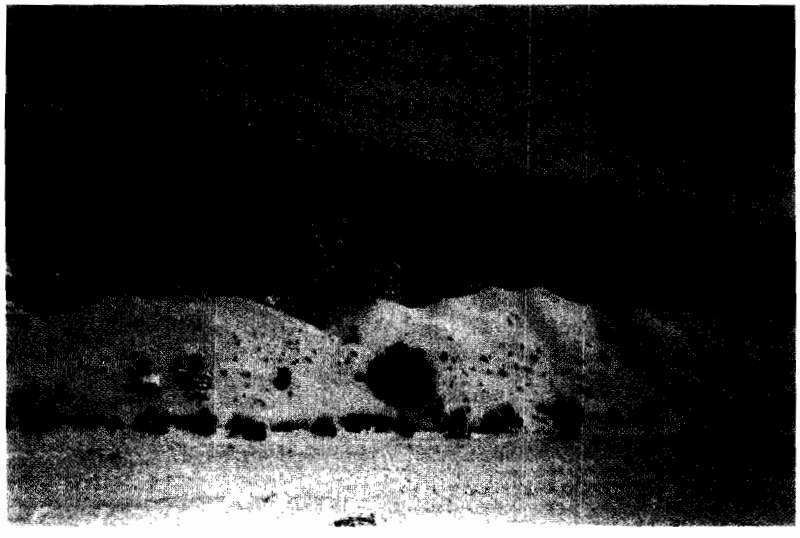

صورة رقم ٤: تمثّل الأودية والشعاب مناطق غنية بالنباتات لانصراف المياه إليها و لتراكم الطمي، ولكنها بحاجة للصيانة لمنع انجراف التربة. صورة من الشوكي.

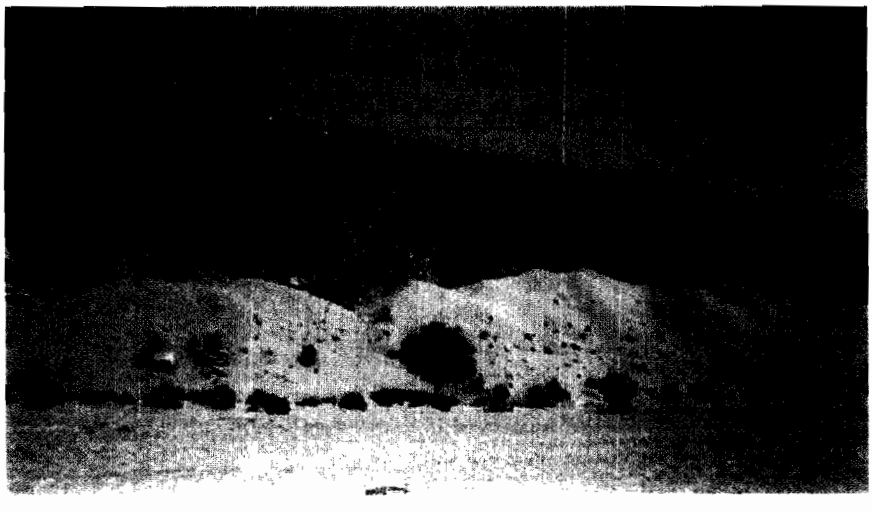

صورة رقم ٥: لا يترك وادي بعيجا مصاطب طمي في معظم أجزائه وتتراكم الرمال على جوانبه مشكلة عنصرا أضافياً للترويح.

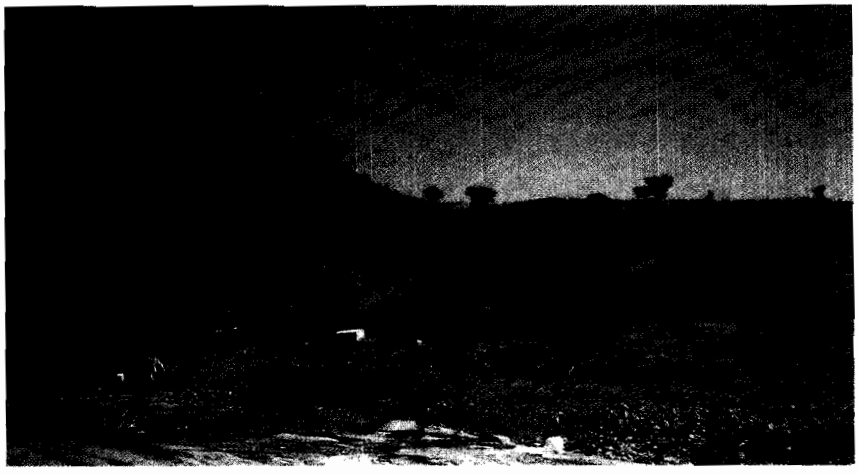

صورة رقم٦: يقيم البعض احواشاً لتربية الأغنام في المتنزهات أو بالقرب منها. صورة من وادي بعيجا.

صورة رقم٧: الرعي المستمر في المتنزهات يؤدي إلى إضعاف غطائها النباتي. صورة من الواشلة.

صورة رقم ٨: للرعي أهميته في زيادة القيمة الترويحية للمتنزهات خاصة للأطفال، **صورة** من الخرّارة.

* * *

المراجع:

المراجع العربية:

١. أبوزنادة . عبد العزيز (١٤٢١هـ) **المناطق المحمية وخيارات تنمية السياحة البيئية في المملكة**. في: مجلة العقيق،العدد ٣١-٣٢ ، نادي المدينة المنورة الأدبي.

٢. آل الشيخ، عبد العزيز (١٤٢٥) **السياحة البرية المقومات والأنماط. بحث مقدم إلى ندوة السياحة في المملكة العربية السعودية : المقومات والإمكانات**. جامعة الملك سعود، الرياض.

٣. آل الشيخ، محمد وعبد الله الحقباني(١٤١٩هـ) **الدليل البري المصور لمنطقة الرياض، المؤلفان**. الرياض.

٤. الأحيدب، إبراهيم (١٤٢٤هـ) **السياحة والتنزه البيئي في المملكة العربية السعودية**. المؤلف، الرياض.

٥. أسرار، عبد الغفور و آخرون(٢٠٠٨) **دراسة سبل تطوير المتنزهات وطرق استثمارها**. مشروع بحث وطني رقم DAR-AR-06عمادة البحث العلمي . جامعة الملك سعود، الرياض.

٦. الجخيدب، مساعد (١٤٢١هـ) **السياحة الصحراوية**. في: مجلة العقيق،العدد ٣١-٣٢ ، نادي المدينة المنورة الأدبي،المدينة المنورة.

٧. الحماحي، محمد و عايدة رياض(١٩٩٨)**الترويح بين النظرية والتطبيق**. مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

٨. الربدي، محمد(١٤٢٦هـ) **دراسات في سكان المملكة العربية السعودية**. المؤلف، الرياض.

٩. الشمري، بشير (١٤٣٠هـ)**السياحة والتنزه البري عند سكان مدينة حائل**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الإجتماعية، الرياض.

١٠. الفارس، محمد (١٤٢٤هـ) **السياحة البيئية في المملكة**. دراسة غير منشورة ، الهيئة العليا للسياحة(الهيئة العامة للسياحة والآثار).

١١. الفوزان، فوزان عبد الرحمن(١٤١٩هـ)**الرعي والثروة الحيوانية في منطقة الرياض** . في: منطقة الرياض دراسة تاريخية و جغرافية و اجتماعية، ج٦، إمارة منطقة الرياض.

١٢. الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**. مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت .

١٣. لافري، باترك (١٩٨٧) **جغرافية الترويح**. ترجمة محبات محمد، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٤. المبدّل، خالد (١٤٢٢هـ) **المتنزهات البرية في منطقة الرياض**. المؤلف، الرياض.

١٥. الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض (١٤١٨هـ) **المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض – الوضع الراهن** مجلد ٨-١ الموارد والبيئة، الهيئة، الرياض.

١٦. الوليعي، عبد الله ناصر (١٤٢١هـ) **المحميات البيئية في المملكة العربية السعودية**. المؤلف، الرياض.

١٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، دار صادر، بيروت.

المراجع الإنجليزية:

1. **Bell, J.**(1992) Doing Your Research Project. Open University Press, Milton Keynes.
2. **Manning, E. w. and Dougherty, T. D.** (1999)Planning Tourism in Sensitive Ecosystems. In : Tourism Development in Critical Environment. T. Singh and S. Singh. Cognizant Communication Offices. New Yourk.
3. **Ryan, Chreis** (1991) Recreational Tourism. Thomson. London .
4. **Veal, A.** (1992) Research Methods for Leisure and Tourism. Pitman Publishing. London.

* * *